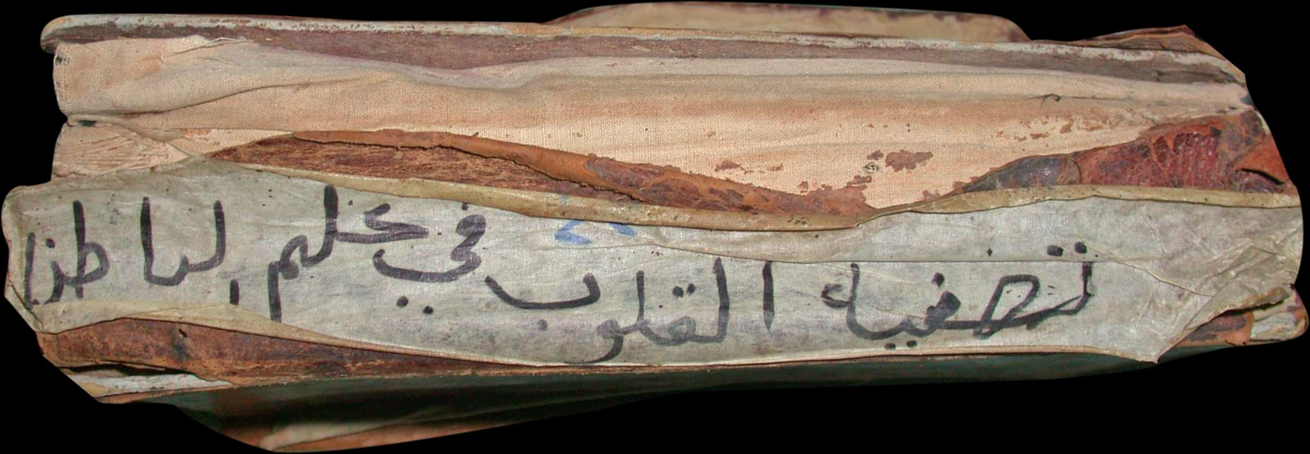

تصفية القلوب في علم الباطن

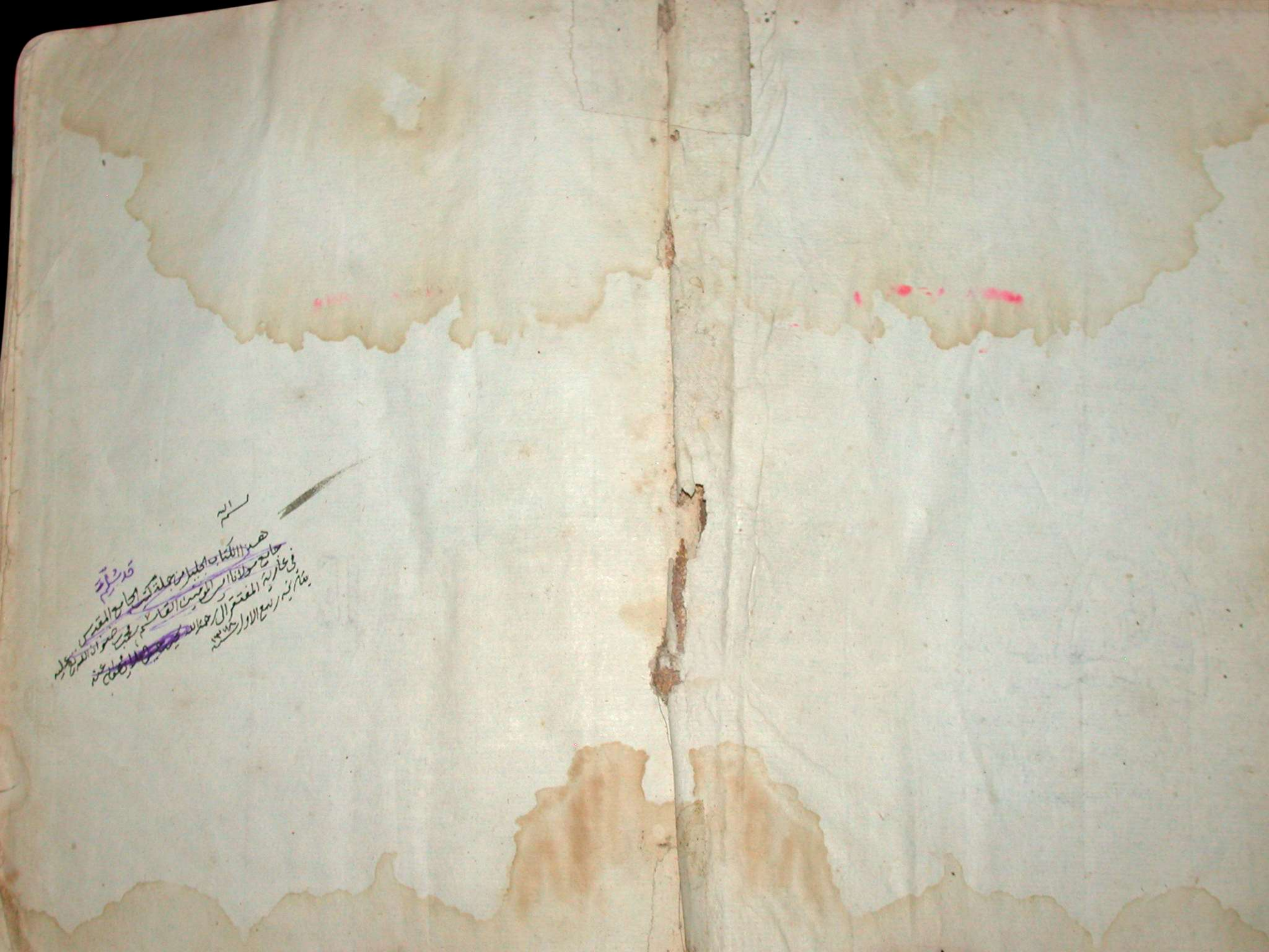
دعا أول السنة اللهم إنك أنت
الأول القديم وهذه سنة جديدة
أسألك فيها العصمة من الشيطان
والعون على هذه النفس الأمارة
بالسوء والاشتغال بما يقربني إليك
يا كريم يا أرحم الراحمين آمين

ما نعتكم مهجتي الا بوصلكم — ولا اشتريتها الا بالابد ابيد
فان وفيتم بما قلتم وفيت انا — وان ابيتم فهذا الدهر يقضي بدد
عدة
ستأتي شئون من المعضلات — يراع من الهيبة الاجلاد
وفيها يلين الصغير الكبير — وذو العلم يسكت الاجهل

ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري قال
احلام نوم او كظل زائل
ان اللبيب بمثلها لا يخدع

ومن اطلع على هذا
فلا يبعد في هذه الفقرة
ويحذر ان يحقد للمطالعة
وليدعو المرزوق

هذه النسخة في ملك الحاج
حسن الامام ... جعلها على
الانتفاع ولا ترهن الا للفقراء لمن اراد
طلب العلم فلا تمنع وحرر بتاريخه
شهر جماد اول سنة ١٣٧١



قد شرح

بسم الله

هذا الكتاب الجليل من جملة كتب الجامع المقدس

جامع مولانا امير المؤمنين القاسم بن محمد رضوان الله عليه

في خزانة المعتزل رحمه الله [illegible] عنه

بتاريخ شهر ربيع الاول سنة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الملل والنحل باب الفرق الغريبة

مسلة فى سبع

جاهلية ودهرية وثنوية وصابية ومجوسية ويهودية ونصارية

قال الجاهلية ملة فن سوفسطاي وهو منكر اليقين في كل شي وجاعله حسبانا او عنادي وهو مثبت مسلة
الحقيقة وجاعلها تابعة للاعتقاد وشهوي وهو منكر ما لم يشاهد بالحواس ومنهم مثبت الشاهد
والمساوي فقط ومنهم منكر العكسي فقط ومنهم من يرى ان تكافئه وجاعلوا المعارف ضرورية
واكثر القايسون على اثبات الموجودي والمعتبت على احلالي في كمعنه الاسند لا مسلة
الدهرية هم القايلون بقدم العالم واختلفوا في المؤثر فمنهم من نفاه عليه
... وهو ارسطاليس ومنهم من اثبته صانعا قديما وهكذا طون مولات احدهما حدوث العالم واجمعوا
على حدوث التركيب وان قالوا نعف مر العناصر وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة على احلال فيهما
مسلة والثنوية نسخ مانوية قايلة بالالاهية النور والظلمة وخمايمهما وقد يمهما واخراج العالم منهما
وتصاد طبعهما وهم كذلك على انهم يجعلون النور مختارا والظلمة بطبعها وديصانية
... لكن لا في جعلهم الظلمة موانا عاصرة عكس النور ومرقيونية يجعلون لهما ثالثا ليس نورا ولا
ظلمة مستوا سطا دون الله في النور ودون الشيطان في



تصفية القلوب للإمام ...
... جعلنا الله وإياه من ...

تصفية القلوب في علم الباطن
للإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام
ويليها عدة الأكياس شرح الأساس للإمام
المنصور بالله القسم بن محمد عادت بركاته
ورضي الله عنه والجميع للجامع بشهارة
حسبما ذكر أدنى هذا ...
ربيع الآخر سنة ١٣٦٤
بخط محمد عباس الوجيه ...
... عفا الله عنهم ...

جعلنا هذا ... الجامع المقدس جامع الإمام المنصور ... بشهارة ...

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله على
الحمد لله المبدع اللطيف الخبير الذي ابدع في تصريف الامور عجيب التدبير وعدل تركيب
الخلق بحسن التقويم والتقدير وزين صورة الانسان فاحسن في عجيب التصوير وحرسه عن
الزيادة من غير تقصير ولا تاخير وفوض تحسين الاخلاق الى الاجتهاد من جهة التعليم والتدبير
واستحثه على تهذيبها باعث الخوف في سوط التحذير وسهل على خواص اوليائه تهذيب
الاخلاق بما نشرهم من التوفيق والتيسير وامتن عليهم بما اعطاهم من الالطاف الخفية
في تسهيل العسير والصلوة على البشير النذير الداعي الى الله باذنه السراج
المنير الذي لاحت اسرار النبوة من اسارير وجهه ولاحت مخايل الحق من مخايله وتباشيره
وعلى اله الطيبين الذين طهروا وجه الاسلام عن ظلمه ودياجيره وحسموا مواد
الباطل فلم يبد شئ من اباطيله ولا تكبير اما بعد فان المقصود من هذا الكتاب
الاشارة الى تصفية النفوس عن الرذايل وتزكيتها بالاخلاق والتحلي بمحاسن الشمايل وتطهيرها
عن الاوصاف الرديه وتبريتها عن الخصال المهلكة الدنية لتكون بذلك متحرزا للطرايق
المحمودة ومخلصا لنفسه عن العلايق المذمومة فعقيب ذلك تحصل النجاة من عذاب الله
والفوز برضوانه والاختصاص بكرم جواره ومزيد فضله واحسانه وقد اخترنا
في ترتيبه ان يكون محتويا على عشر مقالات هي وافية بالمقصود والغرض المطلوب
بما نريده بمعونة الله وحسن توفيقه

المقالة الاولى في الرياضة وتهذيب الاخلاق

واعلم ايها العابد انا بدانا بها لانه كلام في قوام النفس وتطهيرها عن دنس الاوزار وتبعيدها
عن اوضار الاثام حتى تظفر بالسعادة الاخروية وتفوز بالكرامات السرمدية
فنقول المثال الصادق في علاج النفوس بمحو الرذايل والاخلاق الرديه عنها وكسب
الفضايل والاخلاق الجميلة اليها مثال البدن وعلاجه بازالة العلل عنه وجلب
الصحة اليه فكما ان الغالب على اصل المزاج الصحة والاعتدال وانما تعتري العلل العارضة
من جهة غوايل الاغذية وتغيير الاهوية وبعوارض الاحوال فكذا كل مولود فانه يولد معتدلا
صحيحا كما اشار صاحب الشريعة صلى الله عليه واله وسلم بقوله كل مولود فانه يولد على
الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه اي يكتسب الرذايل بالتعود والتعليم

وهكذا

الجزئيه الموجبة العارضه كالعلم بكيفيه الزجاج وغرق الماء واحراق النار
وغير ذلك ونحو العلوم النظريه فانها متوقفه على مقدمات ضروريه
عنها تحصل من مجموع ما ذكرنا ههنا ان ثمرة الانسان تكون حاصلة
باشرف انواع العلوم وهو العلم بالله تعالى وصفاته الكمالية كالعالمية و
القادرية وساير الصفات السلبية والايجابية وعلوم الحكمة وانواعه فانه
باحراز هذه العلوم يحصل كمال الانسان ويفيد التحرز بالسعادة الاخروية
والفوز بجوار الله في دار كرامته ويعني بكماله النفس
يدرك بها الصواب من الخطا في جميع افعاله فيكون مطابقا لمنهاج الحق ومسالك
الصواب والله الهادي ومنه قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ولا فضل
الا باحراز هذين الامرين ومصداق ما قلنا ان الانسان من حيث انه يتغذى وينمو فهو نبات
ومن حيث انه يحس ويتحرك بالاختيار فهو حيوان ومن حيث الصورة والقامة فهو كالصورة
الحسنة والقامة فهو كالصورة الحاصلة من شمع او خشب واما خاصته معرفة حقايق
الاشياء فمن استعمل جميع اعضائه وقواه على جهة الاستعانة بها على العلم والعمل فقد
تشبه بالملايكة فحقيق ان يكون لاحقا بهم وجدير ان يسمى ملكا كما قال تعالى ان هذا
الا ملك كريم ومن صرف همته الى اتباع اللذات البدنية ياكل كما ياكل الانعام فقد انحط
الى حضيض البهايم فيصير اما غمرا كالثور واما شرها كالخنزير واما عاقرا كالكلب واما
حقودا كالجمل او متكبرا كالنمر او ذا روغان كالثعلب او يجمع ذلك كله كالشيطان المريد
وما من عضو من اعضائه الا ويمكن استعماله والاستعانة به على الطاعة لله تعالى والوصول
به الى السعادة الاخروية فيكون لعنا الله سعيد والدار الاخرة مستقره والدنيا منزله ومن
اجل ذلك كان الانسان مثل ما ذكرناه واما الامثلة فاعلم ان الله تعالى قد ركب الانسان
تركيبا عجيبا وقومه في احسن تقويم ولنذكر الامثلة البالغة على نهاية الحكمة فيه وجملتها ثلاثة
المثال الاول ان نقول مثل نفس الانسان في بدنه كمثل وال في مدينته ومملكته فان البدن
مملكة النفس وعالمه ومستقره وقواه فاما جوارحه فهي بمنزلة الصناع والعمال واما العقل
فهو بمنزلة المشير الناصح والوزير العاقل واما الشهوة فهي كالعبد السيء الطعام والميرة
الى المدينة واما الغضب والحمية فهما كصاحب الشرطة والعبد الجالب الميرة كذاب

[illegible] تمثيل بصورة الماضي [illegible] المنعم العاقل و[illegible]
[illegible] الوزير في طلب تدبير [illegible] في مملكته متى استشار [illegible] الوزير المرشد
[illegible] العقل على [illegible] واستقامت احواله ومتى كان [illegible]
الخبيث مرج الامر وفسد بذلك فهكذا حال النفس متى كانت مطيعة للشهوة مطرده
بقدمها كانت كما قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ومتى
كانت مطيعة للعقل كانت كما قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي الماوى **المثال الثاني وهو [illegible]** كالمدينة والعقل ملك
مدبر لها والحواس بمنزلة الجنود والاعوان والاعضا بمنزلة الرعية والنفس الامارة بالسوء
هي الشهوة والغضب بمنزلة عدو ينازعه في مملكته ويسعى في هلاك رعيته فان جاهد
عدوه وقهره على ما يجب حمد اثره واستعاد مملكته وان ضيع ثغره واهمل رعيته ذم
اثره وابطل امره وكان خاسرا عند الله تعالى **المثال الثالث** مثل العقل كمثل فارس متصيد
فالفرس والشهوة كالفرس والغضب بمنزلة الكلب فمتى كان الفارس حاذقا والفرس مروضا
والكلب مؤدبا معلما كان جديرا بالنجاح ومتى كان الفارس اخرق وكان الفرس
جموحا والكلب عقورا فلا فرسه منقادة للحاجة ولا كلبه يسترسل باشارته مطيعا
فهو جدير بان يعطب فضلا عن ان ينال ما طلب فخرق الفارس مثل الجهل الانسان
وقلة حكمته وجماح الفرس مثل لغلبة الشهوة في البطن والفرج وعقر الكلب مثل
للغضب واستيلائه بهذه الامثلة التي اوردناها جعلناها امثلة لخلقة الانسان ورئيسه
واما جنوده فاعلم ان الله تعالى يقول وما يعلم جنود ربك الا هو وقال صلى الله عليه وسلم
الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالقلب في حكم الملك
[illegible] الخدم والاعوان فهذه هي فائدة الجند ومعناه فاليد والرجل والعين
والاذن واللسان وساير الاعضا جميعها خادمة للقلب ومسخرة له وهو المتصرف فيها
والمردد لها وقد خلقت مجبولة على طاعة القلب لا تستطيع خلافا له ولا تمردا عليه فاذا
امر العين بفتح الجفن انفتح واذا امر الرجل بالمشي مشت واذا امر اللسان بالكلام تكلم وكذلك
ساير الاعضا منقادة لامره مسخرة له مدبرة بحسب امره وجملة الامر ان جنوده اصناف ثلثة
الصنف الاول هذه الاعضا التي ذكرناها التي هي اليد والرجل وسايرها الصنف الثاني الحواس

الخمس من الشم والذوق والسمع والبصر واللمس الصنف الثالث القدرة وبها هي آلة
في هذه الاعضا كلها وبها تحصل الاثار الفعلية الصنف الرابع الارادة وهي الباعثة
على هذه الاشغال المختلفة لوقوعها على الاوجه المختلفة الصنف الخامس العلم والحكمة
والفكر فان هذه الامور كلها لا بد من وجودها وحصولها لحمه ان يستعين بهذه الالات
التي هي بمنزلة الجند على احراز السعادة الاخروية ونجاة النفس من عذاب الله فان هو
ترك الاستعانة وحكم على نفسه بالغضب وقوة الشهوة هلك نفسا وخسر خسرانا
مبينا وهذا حال اكثر الخلق فان عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل
لقضا اوطار الشهوات فضلوا عن طريق الهدى ومالوا عن منهاج الجنة وخلقت النفوس
مطيعة للشهوات العاجلة وايثارها فحصل من مجموع ما ذكرناه هاهنا بيان خاصة الانسان
ومعرفة جنوده وبيان امثلته بالاضافة الى جنوده والاته التي هي كالخدم في حقه والله اعلم

المطلب الثالث في كيفية اتصاف القلوب

بالعلوم وعن ما من ساير الصفات المضافة اليها اعلم ان محل العلوم هو القلب وهو
بالاضافة الى حقايق المعلومات كالمراة بالاضافة الى الصورة المنطبعة فيها فان لكل
معلوم حقيقة ولتلك الحقيقة صورة فتنطبع في مراة القلب وتتضح بها فكما ان المراة
غير وصور الاشخاص غير وحصول مثالها غير فهذه ثلاثة امور فكذا هاهنا ثلاثة امور
القلب وحقايق المعلومات وحصول تلك الحقايق في القلوب فالعالم عبارة عن القلب الذي
فيه مثال حقايق المعلومات والمعلوم عبارة عن حقايق الاشيا كلها والعلم عبارة
عن حصول المعلوم في القلب كما مثلناه في المراة من غير تفرقه بينهما وهو واقع مثاله في
حق القلب والعلم والمعلوم وكما ان المراة لا تنكشف فيها الصورة لامور تعرض فيها
وجملتها خمسة اولها نقصان الصور كالمراة من الخشب فانه لا [illegible] صورة
[illegible] لبطلان الجوهرية وثانيها الصدا والكدورة وان كانت الجوهرية
[illegible] العدول بها عن جهة الصورة كما لو كانت وراءه ورابعها الحجاب المرسل بين المراة
وخامسها عدم النور المتصل بالمرئي فهكذا حال القلب فانه مراة مستعدة لان تتجلى
فيها الحقايق في الامور كلها وانما خلت القلوب عن العلوم لمثل هذه العوارض اولها نقصان
القلب كما تزوله في قلب الصبي وثانيها كدورة المعاصي فانها منطبعة للقلب وبالنهاية تكون معدوما

به من جهة الحقيقة المطلوبة فان قول المطيع المصلح وان كان صائبا فانه ليس يتضح بيقول
الحق لانه ليس طالباله ولا يتضح نفسه ويتركه الى الناجل المعتقد المحصل العلم والحائر
فان المطيع الثائر يحصل له العلم الحقي بسبب تيسّره باعتقاد الجهل الذي يتبع الجهله في
الصبا على جهة التقليد وثانيها عدم توفيق من جهة الله تعالى بهذه الاسباب كلها هي المانعة
من معرفة حقائق الامور والحكم فالقلب هو صالح بالفطرة لمعرفة الحقائق لانه جوهر
شريف مفارق لساير الاعضاء والجوارح بهذه الخاصة التي اشرنا اليها وكما ان الانسان
متصف بهذه الصفات المحمودة كذلك يجتمع فيه انواع من الاوصاف الذميمة الخسيسة و
وجملتها امور ثلثة السبعية والبهيمية والشيطانية الصفة الاولى السبعية
فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى افعال السباع من العداوة والبغضاء والتهجم
على الناس بالضرب والشتم وانواع الاذى بحيث لا يرعوي عن ذلك الصفة الثانية البهيمية
فهو من حيث غلبت عليه الشهوة هو شهوة الفرج يتعاطى افعال البهائم من الجمع والحرص والشبق وكثرة
الاكل والشرب الصفة الثالثة الشيطانية من جهة انه متميز عن البهائم مع مشاركته
لها في الغضب والشهوة فحصلت فيه شيطانية فصار شريرا يستعمل الحذق في
استنباط الحيل والخدع والمكر ويتوصل الى تحصيل الاغراض باعمال كل حيلة ويظهر
الشر في معرض الخير وهذه هي اخلاق الشياطين وكل انسان فيه شوب من هذه الشوائب
الثلاث اعني السبعية والبهيمية والشيطانية وكل ذلك مجموع في القلب وكان المجموع
في اهاب الانسان خنزير وكلب وشيطان فالخنزير هو الحرص والكلب هو الغضب
فانه السبع الضاري والشيطان هو الشهوة فهذه امانات من اخبث فهي مهلكة
ومِلاك ذلك كله العقل واذا كان الانسان بحالة فهو السلطان القاهر عليها
وحصلت النجاة من ذلك واذا كان مقهورا بالغلبة الشهوة والكبر وتوطوا
بقدمها حصل الهلاك نعوذ بالله منه المطلب الرابع في بيان
تسلط الشيطان على القلوب بالوسوسة اعلم ان القلب هو مهبط الرحمة
والملائكة ومعترك الشيطان والشياطين والغضب ومصداق ذلك قوله تعالى الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان واضع
خطمه على قلب ابن آدم واذا ذكر الله خنس وان نسي الله التقم قلبه وفي حديث آخر

قلب

قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وآله ان الشيطان
يجري من الانسان مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع الى غير ذلك من الاحاديث واذا
تقررت هذه القاعدة فلنحصل من الخير ما هو بسبب الآثار الحاصلة في القلب وما
حصل من الشر فهو من الآثار الحاصلة فيه ايضا والباعث على تلك الآثار من جهات
ثلاث الجهة الاولى هي الاسباب الظاهرة كالحواس الخمس فانه اذا ادرك بالحواس
شيئا فانه يحصل منه اثر في القلب فاذا شاهد الانسان ما يحبه فانه يثبت المحبة والمودة
والملاءمة واذا شاهد ما يكرهه فانه يحصل الغضب والسخط ولهذا كانت
الكراهة مشيدة آثار العداوة والبغضاء الجهة الثانية الاسباب الباطنة كالخيال
والشهوة والغضب والاخلاق المركبة من مزاج الانسان فان الشهوة اذا هاجت بكثرة الاكل
او بقوة في المزاج حصل منها في القلب آثار وان لم يحصل هناك شيء من جهة الحواس فالخيالات الحاصلة
في النفس تبقى وتنتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال
الى حال والمقصود ان القلب في التغير والتأثر دائما من هذه الاسباب الجهة
الثالثة الخواطر الحاصلة في القلب ونعني بالخواطر ما يعرض من الافكار والاذكار
فانه يحصل هناك اعتقادات وعلوم وظنون على جهة التجدد وعلى سبيل التذكر
فانها تسمى خواطر من حيث انها تخطر في القلب بعد ان كان غافلا عنها والخواطر
هي المحركات للارادات فمبدأ الافعال الخواطر ثم الخواطر تحرك الرغبة والرغبة تحرك
العزم والعزم يحرك الاعضاء ثم ان الخواطر المحركة للرغبة منقسمة الى ما يدعو الى الشر
وهو ما يضر في العاقبة والى ما يدعو الى الخير وهو ما ينفع في الدار الآخرة فهما خاطران
مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر
المذموم الداعي الى الشر يسمى وسواسا ثم ان سبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكا
وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا واللطف الذي يتهيأ به لقبول الهام الملك
يسمى توفيقا والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني
المختلفة تفتقر الى القاب مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى من شأنه افاضة الخير
وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف وقد خلقه الله تعالى وسخره من اجل ذلك
والشيطان عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفحشاء

والتخويف عن الهم بالخير بالفقر والوسوسة ويقابله الالهام والشيطان ويقابله الملك
والتوفيق في مقابلة الخذلان فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك فالشيطان يضله
ويغويه والملك يرشده ويهديه فمتى جاهد الانسان نفسه بطرح الشهوات ولم
يسلطها على نفسه وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطهم وان اتبع
الانسان مقتضى الشهوة والغضب ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى وصار
القلب عش الشيطان ومعدنه لان الهوى هو مرتع الشيطان ومرعاه ولهذا
قال صلى الله عليه وآله في القلب لمتان لمة من الملك وعد بالخير وتصديق للحق فمن وجد
ذلك فليعلم انه من الله فليحمده ولمة من الشيطان العدو ايعاد بالشر وتكذيب
بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم
فقد اتضح ما ذكرناه من الاستنباط معنى الوسوسة والالهام والملك والشيطان
والتوفيق والخذلان والله اعلم بالصواب

المطلب الخامس في بيان

مداخل الشيطان الى القلوب اعلم ان القلب مثاله مثال حصن رفيع والشيطان
عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن الا بحراسة
ابواب الحصن ومداخله ومواضع ثلمه ولا يقدر على حراسة ابوابه من لا يعرف ابوابه وحماية
القلب عن فساد الشيطان فرض عين واجب على كل عبد مكلف وما لا يتوصل الى
الواجب الا به فهو واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرفة مداخله فصارت
معرفة مداخل الشيطان واجبة ومداخل الشيطان وابوابه صفات العبد نحو
الشهوة والغضب والحقد والطمع وغيرها وهي كثيرة ولكنا نشير الى معظم وسائله
في اغواء الخلق وتسليطه عليهم بها وجملتها وسائل عشر نذكرها ونذكر كيفية علاجها
والتخلص منها فهذان تقريران التقرير الاول في ذكرها الوسيلة الاولى الحسد
والحرص فمتى حصل فيه هاتان الخصلتان عمي وصم وهما من اعظم مداخل الشيطان واكثر
وسائله وقد روي ان نوحا عليه السلام لما ركب البحر وحمل في السفينة من كل زوجين اثنين
كما امر فرأى في السفينة شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما ادخلك فقال دخلت لاصيب قلوب
اصحابك فتكون قلوبهم معي وابدانهم معك فقال نوح اخرج منها يا عدو فانك رجيم
فقال ابليس خمس اهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا احدثك باثنين

فاوحي

فاوحي
الى نوح انه لا حاجة لك الى الثلاث مره حدثك بالاثنين فقال ما الاثنا
ن فقال هما اللتان لا يكذباني هما اللتان لا يخلفاني بهما اهلك الناس بحر
ص والحسد فبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما وبالحرص اصبت حاجتي من
ادم ابيح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهي عنها فوسوست له حتى اكلها
الوسيلة الثانية الشهوة والغضب فانهما من اعظم الحبائل للشيطان فمهما
غضب الانسان لعبت به الشيطان وعن بعض الانبياء انه قال لابليس باي
شيء تغلب بني ادم فقال اخذه عند الغضب وعند الهوى وظهر ابليس لراهب
فقال اي شيء من اخلاق بني ادم اعون لك عليهم فقال الحدة ان العبد اذا
كان حديدا قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة وقيل لابليس كيف تغلب بني ادم
فقال اذا رضي جئت حتى اكون في قلبه واذا غضب جئت حتى اكون على رأسه الو
سيلة الثالثة حب الشهوات والزينة في الدنيا في البنيان والاثاث والله
ورد امر كبير ان الشيطان اذا رأى ذلك غالبا على قلب الانسان باض فيه وفرخ
فلا يزال يدعوه الى عمارة الدنيا وتزيينها وتزويقها وحيطانها وتوسيع الابنية ويد
عوه الى التزين بالاثواب النفيسة ويستسخره طول عمره فاذا اوقعه فيها فقد استغنى
عن معاودته فان بعض ذلك يجر الى البعض فلا يزال يؤديه من شيء الى شيء الى ان يساق
اليه اجله فيموت وهو في حب الاماني نعوذ في سبل الضلال عوض دين ذلك نخاف سوء الخا
تمة نعوذ بالله منها الوسيلة الرابعة الطمع فاذا كان الطمع غالبا على القلب لم يزل الشيطان يحسن
له التصنع لمن طمع فيه حتى يصير المطموع فيه كانه معبوده وقد قال الرسول صلى الله عليه وآله اياكم والاستشعار
الطمع فانه يشرب القلب شدة الحرص ويختم على القلوب بطابع حب الدنيا وهو مفتاح كل سيئة
وسبب احباط كل حسنة وهذا هو الغاية في الخسران والهلاك الوسيلة الخامسة العجلة وترك التثبت في الا
مور وكثرة الطيش والتقلقل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال الاناة من الله والعجلة من
الشيطان وروي انه لما ولد عيسى عليه السلام اتت الشياطين ابليس فقالوا اصبحت الاصنام قد نكست
رؤوسها فقال هذا حادث حدث مكانكم فطار حتى جاء خافقي الارض فلم يجد شيئا ثم وجد
عيسى قد ولد واذا الملائكة قد حفت حوله فقال لهم ان نبيا قد ولد البارحة ما حملت انثى
قط ولا وضعت الا وانا بحضرتها الا هذا فايسوا من ان تعبد الاصنام بعد
هذه الليلة ولكن ائتوا بني ادم قبل الخفة والعجلة الوسيلة السادسة النقدين بالدراهم
والدنانير وسائر اصناف الاموال والعروض والدواب والعقارات وكلما يكون فضلة

علا قدر الحاجة والقوة فهو متبوع الشيطان ويروى ان الرسول صلى الله عليه وآله لما
بعث قال ابليس لشياطينه لقد حدث امر فانظروا ما هو فانطلقوا ثم جاؤوا وقالوا ما
ندري قال ابليس انا اتيكم بالخبر فذهب وجاء وقال قد بعث محمد صلى الله عليه وآله
قال فجعل يرسل شياطينه الى اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله فينصرفون خائبين فيقولون
ما صحبنا قوما مثل هؤلاء لا نصيب منهم شيئا يقومون الى الصلاة فيمحى ذلك فقال رويدا
بهم عسى الله ان يفتح لهم الدنيا فهناك يصيبون حاجتكم منهم الوسيلة السابعة
البخل وخوف الفقر فان البخل اصل لكل خطيئة ويروى عن ابليس انه قال ما غلبني
ابن آدم فلن يغلبني في ثلث امره اذا اخذ المال من غير حقه وينفقه في غير حقه ويمنعه من
مستحقه وقال سفيان الثوري ليس للشيطان سلاح على الانسان مثل خوف الفقر فا
ذا قبل ذلك منه اخذ في الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء وهو من
اعظم الآفات على الشيخ الوسيلة الثامنة سوء الظن بالمسلمين وقد قال تعالى اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ومن حكم بشر على غيره بالظن فان الشيطان يبعثه على
ان يطول فيه اللسان بالغيبة فيهلك او يتجسس في العيوب بحقوقه او يتوانى في اكرامه
او ينظر بعين الاحتقار او يرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات فمهما رأيت انسانا
يسيء الظن بالناس طالبا لعيوبهم فاعلم انه خبيث في الباطن فان المؤمن يطلب المعاذير
والمنافق يطلب العيوب للخلق الوسيلة التاسعة الشبع من الطعام وان كان في حلال
كل الغاصي فان الشبع يقوي الشهوات وهي اسلحة الشيطان التي بها يصول ويروى ان
ابليس ظهر يوما ليحيى بن زكريا عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له يحيى يا ابليس ما هذه
المعاليق فقال هذه هي الشهوات التي اصيب بها ابن آدم فقال هل لي فيها شيء قال ربما
شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر فقال هل غير ذلك فقال لا فقال يحيى لله علي ان لا
املأ بطني فقال ابليس ولله علي ان لا انصح مسلما الوسيلة العاشرة تعاطي العوام الذين
لم يمارسوا العلوم ولا تبحروا فيها بالتفكر في ذات الله تعالى وصفاته وفي الامور التي لا تبلغها
عقولهم حتى يؤدي ذلك الى الاعتقادات الكفرية وهم لا يشعرون وهم في غاية الجهل بل يظنون
ما يكون من الفرح والسرور والاطمئنان الى ما وقع في صدورهم وهم في غاية الخطأ والبلادة
انما يعتقدونه هو العلم والبصيرة فما هذه حاله يكون من اعظم الابواب للشيطان واللعب
بعقولهم وايقاعهم في الامور المنكرة وهذه مهالك الشيطان ومداخله الى القلب وهي كثيرة
وفيما ذكرناه تنبيه على ما وراءها وعلى الجملة فليس في الآدمي صفة مذمومة الا وهي
سلاح للشيطان ومدخل من مداخله النوع الثاني في بيان العلاج في دفعها وازالتها

اعلم ان علاج هذه الامور وازالتها انما يكون بالاستعاذة والالتجاء الى الله في دفعها
وازالتها وبالاجتهاد في قلع هذه الصفات المذمومة عن القلب وبالعبادة في كل
تعاهدها وجواذبها ثلاثة بل تترك هذه الدافع الاول ان يكون بالالتجاء الى الله تعالى بالقلب وتحصيل
الالتجاء الخفية من مخادع الشياطين واذاهم وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان شيطا
ن يأتي الرسول صلعم بيده شعلة من نار فيقوم بين يديه وهو يصلي فيقرأ ويتعوذ فلا يذهب
فأتاه جبرئيل صلعم فقال قل اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر
ما في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل والنهار
الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فطفئت شعلته وخر على وجهه وعن الحسن البصري انه قال
نبئت ان جبرئيل اتى الرسول صلعم فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت الى
فراشك فاقرأ آية الكرسي وعن الرسول صلى الله عليه انه قال اتاني شيطان فنازعني ثم نازعني
فاخذت بحلقه والذي بعثني بالحق نبيا ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على
يدي ولولا دعوة اخي سليمان لاصبح طريحا حتى تنظر والناس اليه مع الغداة
الثاني ان تزيل هذه الصفات المذمومة من القلوب وتقلعها منها فان الشيطان مثل الكلب
في التسليط على الانسان فاذا كان الانسان متصفا بهذه الصفات المذمومة من
الغضب والحسد والحرص والطمع وغيرها كان بمنزلة من بين يديه خبز ولحم فان
الكلب لا محالة يهجم عليه ويتوثب لاجل ذلك واما اذا لم يتصف بها فطمعه فيه لانه اذا
لم يكن هناك شيء يكون دفعه بالسهل ما يكون وايسر فانه ربما يدفعه بالنهي والزجر فازالة
بمعالجتها تزال الغضب بالرضا والسكينة وتزال الكبر بالتواضع وتزال الحسد
بمعرفة حق المحسود وان الذي اختص به فضل من الله فلا يمكن دفعه وتزال الطمع بالو
رع والاكتفاء بما اعطاه الله تعالى وتزال الحرص بتحقق حال الدنيا وانقطاعها
بالموت وهكذا يفعل في كل خصلة مذمومة بالاجتهاد في ازالتها الثالث الاكثار
من ذكر الله تعالى والصلاة لاشارة قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون والمعنى انهم اذا تعلو بهم شيء من هذه الصفات
فزعوا الى ذكر الله تعالى وتذكروه فعند ذلك يحصل التنبه لهم في عواقب امورهم ثم
الذكر لا يكون طاردا للشيطان الا اذا كانت القلوب معمورة بالتقوى فالتقوى
فاما اذا كانت خالية عن ذلك فربما يكون الذكر غير مجد ومثال هذا فمن يطمع
في شرب الدواء قبل الاحتماء والمعدة مشحونة بغليظ الطعام ويطمع ان الله ينفعه

كما ينفع الدوا الذي شربه بعد الاحتماء وتخلية المعدة عن الاطعمة والذكر هو الدوا
والتقوا هو الاحتماء فاذا حصل الذكر في قلب فارغ عن غير الذكر انهزم الشيطا
ن كما تنهزم العلة بنزول الدوا في معدة خالية عن الاطعمة كما اشار اليه تعالى بقو
له ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب المطلب السادس في بيان ما يؤاخذ
به العبد من وساوس القلوب وما يعفى عنه اعلم ان هذا امر غامض لا
يدرك الا بالفكرة الصافية ويحتاج على الاكثر ولا يدركه الا اهل البصاير و
لتشابهه على العلماء ومورده النزاع وقد وردت فيه ايات واخبار متعار
ضة فمما يدل على العفو قوله صلعم تجاوز الله عن امتي ما حدثت بها انفسها
ما لم تتكلم او تعمل وفي حديث اخر يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدي بسيئة
فلا تكتبوها فان عملها فاكتبوها سيئة وان تركها من اجلي فاكتبوها حسنة
فاذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا ففي هذا
دلالة على العفو عن عمل القلب والهم بالسيئة وفي حديث اخر من هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له الى سبعمائة ضعف ومن هم بسيئة ولم يعملها
لم تكتب وان عملها كتبت وفي حديث اخر اذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها
له ما لم يعملها فكل ذلك دال على العفو وكقوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفوا
حش الا اللمم فهو ما اتى تقلب من العزوم والارادات واما ما يدل على المؤا
خذة فقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقال الله تعالى ان
السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فدل ذلك على ان عمل الفؤاد كعمل
السمع والبصر فلا يعفى عنه وقال ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه
وقال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والحق في هذه المسئلة لا يوقف عليه الا بعد الا
حاطة بتفصيل الاعمال من مبدا ظهورها الى ان يظهر الفعل على الجوارح فنقول
للقلب قبل عمل الجوارح اربعة احوال الاول منها الخاطر الذي يرد على القلب كما لو
خطر مثلا له صورة امراة وانها وراء ظهره في الطريق لو التفت اليها لراها الثاني
حركة الشهوة وهيجان الرغبة التي في الطبع ونزوع النفس فهذا حاله فانه يتولد
من جهة الخاطر ونسميها ميل الطبع الثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل اي ينبغي
ان ينظر اليها وهو على كل حال حكم للقلب ونسميه الاعتقاد الرابع تصميم العزم وجزم النية فيه ونسميه هما
حاله قصدا وهذه كلها اربعة احوال للقلب كما ترى فاذا تقررت هذه الحالا
ت فاعلم انه لا يقع المؤاخذة بتلك الاحوال الثلاثة المتقدمة اعني الخاطر وحركة الشهوة
وحكم القلب فان هذه الامور لا يدخل تحت الاختيار فهذه امور كلها ليس منها ج

هكذا حال البدن فانه لا يخلق كاملا وانما يكمل بالتربية والاغذية بالطعام فكذلك
النفس فانها تخلق ناقصة قابلة للكمال وانما تكمل بالتزكية وتهذيب الاخلاق بالعلم وكما
ان البدن اذا كان صحيحا فشأن الطبيب تمهيد القانون الحافظ للصحة وان كان مريضا
فشأنه جلب الصحة اليه فكذلك النفس مثلا ان كانت طاهرة زكية مهذبة الاخلاق فينبغي
ان يسعى في حفظها وجلب مزيد قوة اليها واكتساب زيادة صفائها
وان كانت عديمة الكمال والصفا فينبغي ان يسعى في جلب ذلك اليها وكما ان العلة المغيرة لاعتدال
البدن الموجبة للمرض لا تعالج الا بضدها فان كانت من حرارة فعولجت بالبرودة وان
كانت من برودة فبالحرارة فهكذا حال الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بضدها
فيعالج مرض الجهل بالعلم ومرض البخل بالتسخي ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره
بالكف عن المشتهيات بالتكلف وكما لا بد من احتمال مرارة الدواء في علاج الابدان
فلا بد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر عليها لمداواة مرض القلوب فاذا عرفت
هذه انفا فلنذكر رياضة القلوب ثم نذكر رياضة الابدان ثم نردفه برياضة
الاطفال فهذه ابواب ثلاثة نذكرها ونفصلها بمشية الله تعالى الباب الاول في
رياضة القلوب وشرح عجائبها اعلم ان شرف الانسان وفضيلته التي فاق
بها جملة من اصناف المخلوقات باستعداده لمعرفة الله تعالى التي هي في الدنيا
جماله وكماله وفخره وفي الاخرة عدته وذخره هو القلب فانه انما يستعد لمعرفة الله
تعالى بقلبه لا بجارحة من جوارحه فالقلب هو العالم بالله تعالى وهو العامل لله والساعي
الى الله والمتقرب اليه والجوارح انما هي اتباع وخدم وآلات يستخدمها القلب
ويستعملها استعمال الملك العبيد والراعي للرعية وتشتمل على لطائف واسرار
تشير الى المهم منها بمعونة الله نوردها في مطالب ستة المطلب الاول في
بيان ما يطلق عليه لفظ القلب ويطلق على معنيين المعنى الاول منهما على
اللحم الذي يكون في الجانب الايسر من صدر الانسان دقيق الاعلى عريض الا
سفل على شكل الصنوبرة وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجو
يف دم اسود وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود في الميت والكلام في شكله
وكيفيته ليس يتعلق به شيء من الاغراض الدينية وانما يتعلق به غرض الاطبا
المعنى الثاني وهي اللطيفة الالهية التي تتعلق بها المقاصد الدينية وهي لها
وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهي المخاطبة والمطالبة والمعاتبة
له المدركة وفيه تحيرت اكثر عقول الخلق في ادراك
والمعاقبة ولها تعلق مع القلب الجسماني تعلق الاعراض بالاجسام او تعلق الاوصاف
وجه العلاقة بينهما هل يضاهي تعلق

بالموصوفات او تعلق الصورة بالمرآة او تعلق المكان بالمتمكن فيه او غيره ذلك من
الاضافات والبحث عن ذلك يتقى ولنترك ذلك من هنا وانما همنا الاصطلاح على اي وجه كان
حقيقته وهكذا حال الروح فانه يطلق على معنيين احدهما الجسم اللطيف المنتشر في تجاويف
الجسد وثانيهما على اللطيفة العالمة المدركة وهكذا حال النفس فانها تطلق على
الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان وعلى اللطيفة التي هي العالمة المدركة الامر
هيه مهما ان معنيان ايضا وهكذا العقل فانه يطلق على معنيين احدهما على اللطيفة
التي اشرنا اليها فانها هي العاقلة المثابة المعاقبة وثانيهما على العلم بالحقايق والمعاني
والمركبة فهذه حقايق الفاظ القلب والروح والعقل والنفس فالفاظها متغايرة
والمعاني خمسة والخامس هو الجامع لها وهي المتفقة عليه فالقلب الجسماني والروح
... والنفس الشهوانية والعلوم العقلية فهذه اربعة والخامس فهو اللطيفة المدركة
فيه التي هي متصفة بالصفات التي ذكرناها من الاحساس والعلم والادراك فهذا
ما اردنا ذكره من شرح معناه المطلب الثاني في بيان الخاصة للقلب الادمي ذو
وجنوده فاما الخاصة فاعلم ان الله تعالى قد انعم على سائر الحيوانات سوا الادمي بالا
ه والقدرة والحيوة والحواس الظاهرة كالسمع والبصر حتى انه الهمها الى ضروب
الالهامات العجيبة مما يكون فيه مصالح لها ومصالح للعباد ولهذا فالكل
انها تهرب من الذئب اذا ابصرته لما تعرف من غضبه وتركها لكن ال
ادمي قد فضله الله فلينه نخصا ليس لاحدها عظم شرفه والتنجح [illegible]
معا وهذا هو العلم بالامور الالهية والامور الاخروية و
الحقايق العقلية فان هذه الامور وراء الامور المحسوسة لا مشاركة
فيها بينه وبين سائر الحيوانات فيها كالعلم بالامور الخبرية [illegible]

على الفعل فكلها احاديث النفس التي تهجس في الخواطر واليه الاشارة بقوله صلى
تعالى ورسوله تجاوز الله عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تفعل واما الحالة الرابعة وهي
العزم وتحقيق النية فعليه تقع المؤاخذة وفيه وقع التردد بين المتكلمين هل يكون
هذا العزم مشاركا للمعزوم في الحكم املا فقالت طايفة يكون مشاركا للفعل على الا
طلاق في كونه كفرا او فسقا وذهبت طايفة اخرى الى انه غير مشارك بكل حال
وقالوا ان الله تجاوز عن حديث النفوس والارادات وصار طايفة الى التوسط
فقالوا ان كان العزم مشاركا للفعل المعزوم عليه فحكمه حكمه في الكفر والفسق وان كان غير
مشارك للفعل المعزوم عليه في كونه كفرا او فسقا لكن لا خفا به وقالوا على ان هذا
ان العزم على شرب الخمر ليس فسقا لانه ليس مشاركا له والعزم على الاستخفاف بالله
تعالى وبانبيائه يكون كفرا لما كان مشاركا له في الوجه الذي صار به كفرا وهذا هو
المختار من جهة ان العزوم والارادات امور مضافة الى الافعال فلهذا كانت الاخذة
بها وعلى ما ذكرناه من التفصيل ينبغي ان الامر محمول المؤاخذة على العزوم والارادات
ويحمل ترك المؤاخذة على ما ذكرناه من الاحوال الحاصلة للقلب قبل ظهور افعال الجوارح
والبرهان القاطع على صحة ما فصلناه قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا فان هذه الاية لما نزلت جاء قوم
من الصحابة فقالوا يا رسول الله كلفنا ما لا نطيقه ان احدنا ليحدث نفسه بما لا
يحب ان يثبت في قلبه فكيف نحاسب على ذلك فقال صلى لا تقولوا كما قال بنو اسرائيل
سمعنا وعصينا ولكن قولوا سمعنا واطعنا فانزل الله الفرج بقوله تعالى لا يكلف
الله نفسا الا وسعها فدل على ان كل ما لا يدخل تحت الوسع من اعمال القلب لا يوا
خذ الله به وقوله صلى اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول فقال انه اراد قتل صاحبه وفي هذا دلالة على ان كل فعل
له دخل تحت الاختيار من اعمال القلب فانه مواخذ به وفيه تتمة التفصيل الذي ذكرنا
ه وقد فرغنا من الباب الاول في الكلام في رياضة القلوب الباب الثاني
في رياضة النفوس وتهذيب الاخلاق اعلم ان الاصل في تهذيب الاخلاق و
تطهيرها عما يكون منافيا لها هو حسن الخلق فانه صفة سيد الانبيا وافضل اعمال
الصديقين وهو شطر الدين وهو ثمرة مجاهدة اهل التقوى ورياضة
اهل التصوف وهو على التحقيق والاخلاق السيئة هي السموم القاتلة والدواهي المهلكة والمخازي
ارباب العبادة والاخلاق ... العالمين المنخرطة بصاحبها
الفاضحة والرذائل الواضحة والخبائث المبعدة من جوار رب
في سلك الشيطان اللعين وهي الابواب المفتوحة الى نار الله الموقدة التي تطلع على

الاقبح كما ان الاخلاق الجميلة هي الابواب المفتوحة من القلب الى نعيم الجنان وجوار الرحمن
وتمام المقصود يحصل من هذه الثلاث ببيان خمسة فصول المقصد الاول في بيان
حقيقة حسن الخلق وبيان معناه اعلم ان كثيرا من مشايخ الطريق في التصوف قد تكلموا
في حقيقة حسن الخلق واكثر كلامهم يميل الى بيان ثمرته ومقبل ثمرته داعية عن ذكرها
هيئته وحده فحكي عن الحسن البصري انه قال حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندى وكف الاذى
وحكي عن بعضهم انه قال حسن الخلق هو ان لا تخاصم ولا تخاصم من شدة معرفته الله تعالى وقال
اخر هو كف الاذى واحتمال المؤن وقال اخر هو ان يكون من الناس قريبا وفيهم غريبا و
قال غيره هو ارضا الخلق في السرا والضرا وحكي عن بعضهم انه قال هو الرضا عن الله تعالى
وسئل بعضهم عن حسن الخلق فقال ادناه الاحتمال وترك المكافاة والرحمة للظالم والاستغفار
له والشفقة عليه وحكي عن امير المؤمنين كرم الله وجهه انه قال حسن الخلق في ثلاث خصال
اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسع على العيال وقال اخر هو ان لا تؤثر فيك
جفا الخلق بعد مطالعتك للحق وقال اخر هو ان لا يكون لك همة سوى الله فهذه ا
وامثالها انما هو تعرض للاحكام والثمرات دون الحقيقة والمختار عندنا
تفصيل ذلك نشير اليه فنقول الخَلق والخُلق عبارتان مستعملتان معا فيقال
فلان حسن الخَلق والخُلق اي حسن الباطن والظاهر فيراد بالخَلق الصورة
الظاهرة الكاملة ويراد بالخُلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب
من جسد مدرك بالبصر ومن روح مدرك

بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قبيحة واما حسنة ولا شك ان النفس
المدركة بالبصيرة اعظم قدرا من الجسد المدرك بحاسة البصر ولهذا عظم الله امرها
بالاضافة الى نفسه وقال اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فنبه على ان الجسد منسوب الى الطين والروح منسوب الى الله تعالى فالخلق
عبارة عن هيئة راسخة في النفس يصدر عنها الافعال الخاصة بسهولة ويسر من غير
حاجة الى فكر وروية فاذا كانت هذه الهيئة تصدر عنها الافعال الجميلة المحمودة
عقلا وشرعا سميت خلقا حسنا وان كان الصادر منها افعالا قبيحة سميت الهيئة التي
هي المصدر خلقا سيئا وحصل من مجموع ما ذكرناه ههنا ان حسن الصورة الظاهرة مطلقا لا يتم
بحسن العينين دون الفم والانف والخد بل لابد من حسن الجميع حتى يتم حسن الخلق فهكذا
حال حسن الخلق لا يتم الا بتمام الخصال الحسنة التي نفصلها بعد هذا ان شاء الله تعالى واما
قلنا في الماهية انها هيئة راسخة لان كل من يصدر منه بذل المال على الندور لحالة عارضة
لا يقال خلقه السخا ما لم يثبت ذلك منه ويترسخ واما قلنا انه يصدر عنه الافعال بسهولة من غير
روية لان كل من تكلف بذل المال والسكوت عن الغضب بجهد ومشقة منه لا يقال
خلقه السخا والحلم واعتبرنا صدور الافعال المحمودة وهي كثيرة لكن امهاتها خصال اربع الحكمة
والشجاعة والعفة والعدل الخصلة الاولى الحكمة ونعني بها حالة للنفس يدرك بها الصواب
من الخطا في جميع الاحوال الاختيارية لان الحكمة هي ثمرة قوة العقل فمتى حصل الاعتدال
في العقل فانه يثمر حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الراي واصابة الظن والتفطن لدقائق الافعال
وخفايا الاسرار واذا افرط في الزيادة فيها حصل المكر والخداع والدها ومتى حصل التفريط فانه
يثمر البله والغمارة والحمق والجنون الخصلة الثانية الشجاعة ونعني بها كون قوة الغضب منقادة
للعقل في اقدامها واحجامها ومتى وجدت فانها تثمر الكرم والنجدة والشهامة وكبر النفس والاحتمال
والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتؤدة وهذه كلها اخلاق محمودة واما افراطها
فهو التهور ويصدر عنه الصلف والتكبر والبذخ والاستشاطة والعجب واما تفريطها
فيصدر منه الوهانة والمهانة والذلة والجزع والخساسة وصغر النفس والضعف عن تناول
الحقوق الواجبة **الخصلة الثالثة** العفة ونعني بها تأدب قوة الشهوة بتأديب
العقل والشرع ومتى كانت حاصلة فانه يصدر عنها السخاء والحياء والمسامحة والقناعة والورع

والطلاقة والمساعدة والظرف وقوله الطبع واما ... الحرص والشره
والوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والريا والمجون والملق والحسد والشماتة والتذلل للاغنيا
واستحقار الفقرا وغير ذلك من الصفات المذمومة واما تفريطها فيحصل البخل واللوم والانقباض
والوحشة **الخصلة الرابعة** العدل ونعني بها حالة للنفس وقوة يحصل بها السياسة
للغضب والشهوة وتحملها على مقتضى الحكمة وتضبطها عن الاسترسال والانقباض على
حسب مقتضاها والافراط فيه يورث الشح والانقباض والتفريط يورث الظلم والفساد
فهذه هي امهات محاسن الاخلاق وهي الجامعة للفضايل فهي حصلت على جهة الاعتدال
فهي الغاية ولم يبلغ كمال الاعتدال فيها الا رسول الله صلى الله عليه واله والناس بعده
فيه متفاوتون في القرب والبعد منه في هذه الاخلاق وكل من قرب في هذه الاخلاق فهو قريب
من الله بقدر قربه من رسول الله وكل من جمع كمال هذه الاخلاق استحق ان يكون بين الخلق
ملكا مطاعا يرجع الخلق كلهم اليه ويقتدون به في جميع افعالهم ومن انفك عن جملة
هذه الاخلاق كلها واتصف باضدادها استحق ان يخرج من بين العباد فانه يكون
قريبا من الشيطان اللعين المبعد من رحمة الله وما بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الا من اجل ان يتمم مكارم الاخلاق فهذا ما اردنا ذكره في حقيقة حسن الخلق وابانة معناه
المقصد الثاني في بيان فضيلة حسن الخلق ومذمومه وتحصيل ذلك (سوء الخلق) من جهة الايات
والاخبار والاثار فهذه جهات ثلاث الجهة الاولى الايات كقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه
واله وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقوله تعالى خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين وقوله
تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله تعالى حكاية
عن لقمان من الحكمة يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
ان ذلك من عزم الامور ولا تصاعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا فقد اشار تعالى في
هذه الايات الى شريف الخصال والى محامد الشيم وكلها دالة على حسن الاخلاق وفضلها
وقوله تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وعلى الجملة فان القران كله دال على الارشاد
الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب **الجهة الثانية الاخبار** وهذا كقوله صلى الله عليه
واله ثلاث من اخلاق اهل الجنة العفو عمن ظلمك والاعطا لمن حرمك والاحسان الى من اسا اليك وقوله
صلى الله عليه واله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقوله عليه السلم اثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن

وجا رجل

وجا رجل الى الرسول صلى الله عليه واله وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين فقال
الخلق الحسن ثم اتاه من قبل يمينه فقال ما الدين فقال الخلق الحسن ثم اتاه من قبل شماله فقال
ما الدين فقال حسن الخلق ثم اتاه من ورايه فقال ما الدين فقال حسن الخلق فقال يا رسول الله
ما الدين فالتفت اليه وقال الا تفقه هو ان لا تغضب وقال صلى الله عليه واله ما حسن الله خلق
امرء وخلقه فيطعمه النار وقيل يا رسول الله ما الشوم قال سوء الخلق وقال رجل لرسول الله
صلى الله عليه واله وسلم اوصني فقال اتق الله حيث ما كنت قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة
تمحها قال زدني قال خالق الناس بخلق حسن وقيل لرسول الله صلى الله عليه واله اي الاعمال
افضل قال حسن الخلق وقيل لرسول الله صلى الله عليه واله ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل
وهي سيئة الخلق توذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من اهل النار وقال ابو الدردا
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن
والسخا ولما خلق الله الايمان قال اللهم قوني فقواه بحسن الخلق والسخا ولما خلق الله
الكفر قال اللهم قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق والمراد هاهنا خلق الكفر والايمان هو
العلم بهما وكتبتهما في اللوح المحفوظ على العبد دون الايجاد بالقدرة كما هو راي الاشعرية
وغيرهم من فرق المجبرة وقال عليه السلم ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم هذا
الا السخا وحسن الخلق الا فزينوا دينكم بهما وقال عليه السلم حسن الخلق هو خلق الله الاعظم
وقيل لرسول الله صلى الله عليه واله اي المومنين افضل ايمانا فقال احسنهم اخلاقا وقال
عليه السلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقال صلى الله عليه
واله سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وعن جرير بن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه واله انك امرء قد حسن الله خلقك فاحسن خلقك وعن البرا ابن عازب قال كان رسول الله
صلى الله عليه واله احسن الناس وجها واحسنهم خلقا وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
صلى الله عليه واله كان يقول اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى
الله عليه واله يكثر الدعا يقول اللهم اني اسالك الصحة والعافية وحسن الخلق وعن ابي هريرة عن
الرسول صلى الله عليه واله انه قال كرم المرء دينه ومروته عقله وحسبه خلقه وعن اسامة عن الرسول
صلى الله عليه واله قال شهدت الاعراب يسالون رسول الله صلى الله عليه واله يقولون ما خير
ما اعطي المرء قال حسن الخلق وقال صلى الله عليه واله من لم يكن فيه ثلث او واحدة منهن فلا يعتد
بشي من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله او حلم يكف به السفيه او خلق يعيش به في الناس
وقال صلى الله عليه واله الا اخبركم باحبكم الى الله واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا
الموطيون اكنافا الذين يالفون ويولفون وقال صلى الله عليه واله ان حسن الخلق ليذيب الخطية
كما تذيب الشمس الجليد **الجهة الثالثة الاثار على اهل الصلاح والتقوى**
وقال ابن لقمان لابيه يا ابه اي الخصال من الانسان خير قال الدين قال فاذا كانت اثنتين
قال الدين والمال قال فاذا كانت ثلثا قال الدين والمال والحيا قال فاذا كانت اربعا قال الدين
والمال والحيا وحسن الخلق قال فاذا كانت خمسا قال الدين والمال والحيا وحسن
الخلق والسخا قال فاذا كانت ستا قال يا بني اذا اجتمعت هذه الخصال الخمس

فهو ابدا [illegible] الله تعالى وفي [illegible] الشيطان بري وقال الحسن من ساء خلقه عذب نفسه
وان كان عابدا ويبلغ بسوء خلقه اسفل درك في جهنم وقال بعضهم في سيئة الاخلاق كثرة
الاذراف وقال وهب بن منبه مثل السيء الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترقع ولا تعاد طينا
وقال الفضيل بن عياض لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق
وصحب ابن المبارك رجل سيء الخلق في سفر وكان يحتمل منه ويداريه فلما فارقه بكى فقيل له في
ذلك فقال ابكيه رحمة عليه فارقته وخلقه لم يفارقه وقال الجنيد اربع ترفع العبد
الى اعلى الدرجات وان قل عمله وعلمه الحلم والتواضع والسخا وحسن الخلق حسنة لا تضر معها
كثرة السيئات وسيل ابن عباس ما الكرم فقال بين الله في كتابه ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وقيل له ما الحسب قال احسنكم اخلاقا افضلكم حسبا وقيل لكل بنيان اساس
واساس بنيان الاسلام حسن الخلق وقال بعض الزهاد ما ارتفع من ارتفع الا بالخلق الحسن
ولم ينل احد كماله الا المصطفى صلوات الله عليه واقرب الخلق الى الله السالكون اثاره
بحسن الخلق

وحسن الخلق هو كمال الايمان وقال بعضهم سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات [illegible]

المقصد الثالث في بيان السبب الذي

ينال به حسن الخلق قد قررنا فيما سبق ان حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل بكمال الحكمة
والى اعتدال قوتي الغضب والشهوة وكونها مطيعة للعقل والشرع وهذا الاعتدال يحصل
له طرق ثلاث الطريق الاولى ان يكون بجود الهي وكمال فطري بحيث يخلق الانسان ويولد
كامل العقل حسن الخلق قد كفي سلطان الشهوة والغضب فانهما خلقتا مطيعتين منقادتين
للعقل والشرع فيصير عالما بغير تعلم واديبا من غير مؤدب وهذا كما كان عيسى عليه السلام ويحيى
ابن زكريا عليهما وهكذا سائر الانبياء عليهم السلام ولا يبعد ان يكون في الفطرة والطبع ما
قد ينال بالاكتساب فرب صبي خلق صادق اللهجة سخيا جريا وربما خلق بخلاف ذلك فيحصل
له هذه الاخلاق المحمودة بالتعود ومخالطة المتخلقين بهذه الاخلاق الكريمة الطريق الثاني
اكتساب هذه الاخلاق وهذا يكون بالرياضة والمجاهدة ونعني بذلك حمل النفس على الاعمال
التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه ان يتكلف
تعاطي فعل الجود وهو بذل المال فلا يزال يواظب عليه تكلفا مجاهدا نفسه حتى يصير ذلك
له طبعا ويتيسر عليه فعله فيصير جوادا وكذا من اراد ان يحصل لنفسه خلق التواضع وقد
غلب عليه الكبر فطريقه ان يواظب على افعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها مجاهد
نفسه ومتكلف الى ان يصير ذلك له خلقا وطبعا وهكذا جميع الافعال المحمودة والخلائق
الجميلة شرعا انما يحصل بمثل هذه الطريقة وغايتها ان يصير الصادر منه لذيذا فبعيد ان كان
ضعيفا منفورا عنه والمتواضع هو الذي يستلذ التواضع ولن ترسخ اخلاق الدين في النفس ما لم
تتعود جميع العادات الحسنة وان تترك جميع العادات السيئة ما لم يواظب عليها مواظبة من يشتاق
الى الافعال الجميلة ويتنعم بها ويكره الافعال القبيحة ويتالم بها كما قال صلى الله عليه وآله وسلم
وجعلت قرة عيني في الصلاة ومهما كانت العبادة وترك المحظورات مع كراهة واستثقال فهو
لنقصان ولا ينال كمال السعادة الا بالاجتهاد والمواظبة ولهذا قال تعالى وانها لكبيرة
الا على الخاشعين وقال صلى الله عليه وآله اعبد الله في الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما

تكره

ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه
المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي ان يكون ذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان
العمر اطول كانت الفضيلة ارسخ واكمل ولهذا انه لما سيل رسول الله صلى الله عليه وآله عن السعادة فقال
طول العمر في طاعة الله تعالى ولهذا كره الانبياء والاولياء الموت لما كانت الدنيا مزرعة الاخرة وكلما
كانت العبادة اكثر لطول العمر كان الثواب اجزل والنفس ازكى واطهر والاخلاق اقوى وارسخ
وانما مقصود العبادات تحصيل اثرها في القلوب وانما يتاكد اثارها بكثرة المواظبة على العبادات
وغاية هذه الاخلاق ان ينقطع عن النفس حب الدنيا وترسخ فيها حب الله تعالى فلا يكون شي احب اليه
من لقاء الله تعالى فاذا عرفت هذا ما ذكرنا ان الاخلاق المحمودة يمكن اكتسابها بالرياضة وهي تكلف
الافعال الصادرة عنها ابتدا لتصير طبعا لها الطريق الثالث تحصيل مشاهدة ارباب
الافعال الجميلة ومصاحبتهم وهم قرنا الخير واخوان الصلاح اذ الطبع يسرق من الطبع وان لم يشعر
الخير والشر جميعا فمن تظاهرت في حقه هذه الطرق الثلاث حتى صار فاضلا اما بالطبع واما بالرياضة
والتعلم واما بمقارنة اهل الصلاح والخير كان في غاية الفضيلة ومن كان جاهلا رديا بطبعه
واتفق له الاقران السوء فهو منهم وتيسرت له اسباب الشر حتى تعودها فهو في غاية البعد من الله
نعم الحاصل من مجموع ما ذكرناها هنا ان هذه الاخلاق المحمودة حاصلة بهذه الطرق الثلث والله
الموفق للصواب

المقصد الرابع في بيان علامات حسن

الخلق اعلم ان كل انسان فهو جاهل بعيوب نفسه فاذا جاهد نفسه وادنى بها ادنى
ترك كبائر المعاصي والفواحش الظاهرة ظن في نفسه انه هذب نفسه واحسن خلقه واستغنى عن
المجاهدة فلا بد من علامات حسن الخلق ليكون الامر فيه واضحا فان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق
هو النفاق وجملة ما نشير اليه من العلامات خمس دالة على الاخلاق الحسنة العلامة
الاولى العرض على كتاب الله تعالى وقد ذكر الله تعالى صفة المؤمنين وهي بجملتها ثمرة حسن الخلق
فقال تعالى في صدر سورة البقرة هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما
رزقناهم ينفقون الى قوله المفلحون وقال في سورة التوبة التائبون العابدون الحامدون الى اخر
هذه الاية وقال في صدر سورة المؤمنين قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون
الى قوله الوارثون وقال في اخر سورة الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى اخر
هذه الايات فوصفه المؤمنين فمن اشكل عليه حاله في الايمان فليعرض نفسه على هذه الايات
فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وفقد جميعها سوء الخلق ووجود بعضها
يدل على وجود البعض دون البعض فليشتغل بتحصيل ما فقد منها وحفظ ما وجد العلامة الثانية
العرض على سنة الرسول صلى الله عليه وآله فانه وصف المؤمنين بصفات كثيرة واشار بجميعها
الى محاسن الاخلاق فقال المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال من كان مؤمنا يؤمن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره
ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وحدث اخر ذكر ان صفة الايمان هو
حسن الخلق فقال اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم اخلاقا وقال صلى الله عليه وآله اذا رايتم المؤمن
صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة وقال صلى الله عليه وآله من سرته حسنته وساءته

سيئته ساءته

شيبة فهو مومن وقال لا يحل للمومن ان يشير الى اخيه بنظرة توذيه ولا يحل لمسلم ان يروع مسلما وقال انما
يتجالس المتجالسان بامانة الله فلا يحل لاحدهما ان يفشي على اخيه ما يكره **العلامة الثالثة**
سئل بعض الصالحين عن حسن الخلق فقال هو عشرة اشيا قلة الخلاف وحسن الانصاف وترك طلب
العثرات وتحسين ما يبدو من السيئات والتماس المعذرة واحتمال الاذا والرجوع بالملامة على
نفسه والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف
الكلام لمن هو دونه وفوقه ۞ سئل سهل عن حسن الخلق فقال ادناه احتمال الاذا وترك
المكافاة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه ۞ وروي عن امير المومنين كرم الله
وجهه انه دعا غلاما فلم يجبه فدعا ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال اما تسمع
يا غلام قال نعم فقال ما حملك على ترك جوابي فقال امنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض
فانت حر لوجه الله **العلامة الرابعة** حكي عن بعض الزهاد انه جمع علامات حسن الخلق
فقال ان يكون كثير الحيا قليل الاذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير
العمل قليل الزلل قليل الفضول برا وصولا وقورا صبورا رضيا شكورا حليما رفيقا عفيفا شفيقا
لا لعانا ولا سبابا ولا نماما ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ولا حسودا هشاشا بشاشا
يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويغضب في الله ۞ وسئل صلى الله عليه واله عن علامة
المومن والمنافق فقال ان المومن همته في الصلوة والصيام والعبادة والمنافق همته في الطعام
والشراب كالبهيمة ۞ وحكي الحسن ابن ابي الحسن عن ... الحسين والحسن انه قال احسن الحسن الخلق
الحسن ۞ ولما كثر الاذى على الرسول صلى الله عليه واله ... وجهه كفار قريش قال اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون ۞ ولهذا قال تعالى في معرض الثنا على رسوله صلى الله عليه واله مذكرا له ما انعم به
عليه وانك لعلى خلق عظيم **العلامة الخامسة** حكي عن بعض الزهاد في صفة المومن والمنافق
... على حسن الخلق ... فقال المومن مشغول بالذكر والعمل والمنافق مشغول
بالحرص والامل والمومن ايس من كل احد الا من الله والمنافق راج لكل احد الا الله والمومن امن
من كل احد الا من الله والمنافق خائف من كل احد الا من الله والمومن يقدم ماله دون دينه والمنافق
يقدم دينه دون ماله والمومن يحسن ويبكي والمنافق يسي ويضحك والمومن يحب الوحدة
والخلوة والمنافق يحب الخلطة والملا والمومن يزرع ويخشى الفساد والمنافق يقلع ويرجو الحصاد صح ٢ الخلطة
والمومن يامر وينهى للسياسة فيصلح والمنافق يامر وينهى للرياسة فيفسد ۞ واحق ما يمتحن
به حسن الخلق الصبر على الاذا واحتمال الجفا ومن شكا من سو خلق غيره فذلك دل على سو
خلقه لان من حسن الخلق احتمال الاذا ولقد كان رسول الله صلى الله عليه واله في غاية الاحتمال
للاذا والصبر لله وقد شرح الصدر وما اشبه ذلك من الاحتمال بقوله فاصبر كما صبر
اولو العزم من الرسل

المقصد الخامس في بيان الطريق

التي يعرف بها الانسان عيوب نفسه اعلم ان الله اذا اراد بالانسان خيرا
بصره عيوب نفسه فمتى كملت بصيرته لم تخف عليه عيوبه واذا عرف العيوب امكنه العلاج
ولكن اكثر الخلق جاهلون لعيوب انفسهم يرى احدهم القذى في عين غيره ولا يرى
الجذع في عين نفسه فمن اراد الوقوف على عيب نفسه فله في ذلك طرق اربع **الطريق الاول** ان يكون

جالسا بين يدي استاذ وشيخ بصير بعيوب النفوس مطلع على خفايا الافات ويحكمه على
نفسه ويتبع اشارته في جميع احواله وهذا شان من يريد الاخرة ويسلك طريقها وما اعز اخاله
فهو بعز وجوده في هذا الزمان **الطريق الثاني** ان يطلب صديقا صادقا بصيرا صادقا متدينا
وينصبه رقيبا على نفسه ليلاحظ احواله وافعاله فما كان يكره من اخلاقه وافعاله نبهه عليه
فهكذا كان يفعل اهل الصلاح واكابر العلما ومن سلف من الايمة والخلفا وحكي عن عمر انه كان
يقول رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وكان يسال سلمان الفارسي عن عيوبه لما قدم عليه وقال له ما الذي
بلغك عني مما تكرهه فاستعفاه فالح عليه فقال له سمعت انك جمعت بين ادامين
على مايدة وان لك حلتين حلة بالنهار وحلة بالليل فقال له عمر هل بلغك غير هذا قال لا
قال اما هذان فقد كفيتهما وكان يسال حذيفة فيقول انت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه
واله في المنافقين فهل ترى علي شيا من اثار النفاق فهو على جلالة قدره وعلو حاله يتهم نفسه
وكل من كان اوفر عقلا واعلا منصبا كان اقل اعجابا واعظم اتهاما لنفسه وحكي عن داود
الطاي انه اعتزل الناس فقيل له الا تخالط الناس قال ما اصنع بقوم يخفون عني عيوبي ۞
الطريق الثالث ان يستفيد عيوب نفسه من لسان اعدايه فان عين السخط تبدي
المساوي ولعل انتفاع الانسان بعدو مشاحن يذكره بعيوبه اكثر من انتفاعه بصديق مداهن
يثني عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه الا ان الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل ما يقوله
على الحسد والبغضا ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول اعدايه فان مساويه لا بد ان تنتشر
على السنتهم **الطريق الرابع** ان يكون مخالطا للناس فكلما راه مذموما فيما بين الخلق
فيطالب نفسه بتركه وما راه محبوبا نسب نفسه اليه فان المومن مرآة المومن يرى
في عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطباع متقاربة في اتباع الهوى فما يتصف به واحد
من الاقران لا ينفك القرن الاخر عن اصله او عن اعظم منه او عن شي منه فيتفقد نفسه ويطهرها
عن كل ما يذمه من غيره وناهيك بهذا تاديبا فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم
لاستغنوا عن المودب ۞ قيل لعيسى عليه السلام من ادبك قال ما ادبني احد رايت جهل الجاهل
فجانبته فهذه جملة الطرق الى الاطلاع على عيوب الانسان وهو نوع مجاهدة للنفس للمومن وقد
قال صلى الله عليه واله المومن بين خمس شدايد مومن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يقاتله
وشيطان يضله ونفس تنازعه وقال بعض الزهاد جاهد نفسك باسياف الرياضة والرياضة
بالصبر على اربعة اوجه القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل
الاذا من جميع الانام وليس على العبد شي اشد من الحلم عند الجفا والصبر على الاذا وقال بعضهم
من ارضى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجر الندامات وقال بعض الزهاد اجتمعت
العلما واتفق الفضلا على ان النعيم لا يدرك الا بترك النعيم والله اعلم بالصواب وقد فرغنا
عرضنا من الكلام في رياضة النفوس فنسال الله ان يعرفنا رشدنا ويبصرنا عيوب انفسنا
ويجعلنا له اولياء ويوفقنا للقيام بشكره حيث اطلعنا على مساوينا بمنه وفضله

الباب الثالث في بيان الطريق الى رياضة الاطفال في اول النشاة وتهذيب اخلاقهم

وبيانهما اعلم ان الصبي امانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية

عن نفسه وصونه ... قبل ان نقش ومايل الى ما يلقيه اليه فان عود الخير نشا عليه وسعد
في الدنيا والاخره وشاركه في ثوابه ابواه وكل معلم له ومودب وان عود الشر واهمل اهمال البهايم شقي
وهلك وكان الوزر في رقبه القيم عليه كالاب والوصي والعاير لمصالحه وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا ومهما كان الاب يصونه من نار الدنيا فبان يصونه من نار الاخره اولى
وصيانته تكون بتهذيبه وتعليمه محاسن الاخلاق وشريف الشيم وتعليمه الاداب ديناً ودنيا واخلاقاً واحوالاً
وليحصل ذلك على التدريج في اربع مراتب **المرتبه الاولى** في بيان الاداب المتعلقه باحوال
الولاده وحليتها ثمانيه **الادب الاول** الا يكثر فرحه بالذكر وحزنه بالانثى فانه لا يدري ان الخيره
له في ايهما وكم من صاحب ابن يتمنى الا يكون له ابن وان يكون انثى بل السلامه من جهتهن اكثر
والثواب فيهما اجزل وقد قال صلى الله عليه واله وسلم من ابتلي بشي من هذه البنات فاحسن اليهن
كن له سترا من النار وقال صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنه فادبها واحسن ادبها وغذاها فاحسن
غذاها واسبغ عليها من النعم التي اسبغ الله عليه كانت له ميمنه وميسره من النار الى الجنه
وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من حمل طرفه من السوق الى عياله فكانما
حمل اليهم صدقه حتى يضعها فيهم وليبدا بالاناث قبل الذكور فانه من فرح انثى فكانما بكا
من خشيه الله ومن بكا من خشيه الله حرم الله بدنه على النار **الادب الثاني** ان يؤذن في اذنه
عند الولاده وروى ابو رافع قال رايت رسول الله صلى الله عليه واله اذن في اذن الحسين
حين ولدته فاطمه وروي ان الرسول صلى الله عليه واله انه قال من ولد له مولود فاذن في اذنه
اليمنى واقام في اذنه اليسرى رفعت عنه ام الصبيان **الادب الثالث** الختان في اليوم
السابع لان فيه مخالفه اليهود لانهم يختنون اولادهم في اليوم الثامن ولما فعله الرسول
صلى الله عليه واله **الادب الرابع** التسميه للذكور والاناث ويستحب ان يكون الاسم
حسنا لان ذلك من حق الولد على والديه وقد قال صلى الله عليه واله اذا سميتم فاعبدوا وقال
صلى الله عليه واله احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن ويستحب تسميه السقط لما روي عن النبي صلى الله
عليه واله انه قال ان السقط يظل محبنطئا على باب الجنه حتى يغفر لوالديه فيقول لابيه انت
ضيعتني وانت تركتني لا اسم لي ومن كان له اسم يكره يستحب له تبديله **الادب الخامس**
يستحب ان اول ما ينطق لسانه بلا اله الا الله ليكون اول حديثه كلمه التوحيد وليكون مولعا
بذكر الله تعالى **الادب السادس** العقيقه عن الذكر شاتان وعن الانثى شاه ولا باس بالشاه
ذكرا كان او انثى لما روي عن الرسول صلى الله عليه واله انه امر في الغلام شاتان وعن الجاريه
شاه ويستحب ان لا يكسر عظامها **الادب السابع** يستحب ان يتصدق بوزن شعره ذهبا
او فضه فقد ورد فيه خبر وروي انه عليه السلام امر فاطمه يوم سابع الحسن ان تحلق راسه
وتتصدق بوزن شعره فضه **الادب الثامن** يستحب ان يحنك بتمره او حلاوه لما روي
عن اسما بنت ابي بكر قالت ولدت عبد الله بن الزبير بقبا فاتيت رسول الله صلى الله عليه واله
فوضعته في حجره ثم دعا بتمره فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شي دخل بطنه ريق رسول الله
صلى الله عليه واله ثم حنكه بتمره ودعا له وبارك فيه وكان اول مولود ولد في الاسلام
ففرحوا به فرحا شديدا لانه قيل لهم ان اليهود سحرتكم فلا يولد لكم فهذه جمله

لما روي عن الرسول صلى الله عليه واله انه عق عن الحسن والحسين في اليوم السابع

ما يحصل

ما يحصل من اداب الولاده ... **المرتبه الثانيه** في بيان الاداب المتعلقه
بالرضاع وجمله ما نذكره من ذلك اداب اربعه **الادب الاول** المستحب ان لا يستعمل في حضانته
ورضاعه الا امراه صالحه متدينه تاكل الحلال فان اللبن الحاصل من الحلال فيه البركه
واللبن الحاصل من الحرام لا بركه فيه فاذا وقع فيه نشو الصبي انعجنت طينته من الحرام
فيميل طبعه الى ما يناسب الحرام من الخبايث المحرمات **الادب الثاني** يستحب ان يكون ارضاعه
في تمام الحولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعه
ولما في ذلك من كمال التغذيه باللبن لان الولد يحتاج بعد الحولين الى ما هو اشد من اللبن وهو
العيش **الادب الثالث** يجب على الام ارضاع الصبي اللبا وهو ثلاثه ايام ومن بعدها ان طلبت
الام ارضاعه فهي احق سوا كان باجره او من غير اجره فان كان غيرها يرضع من غير اجره وهي لا
ترضع الا باجره فمن يكون احق فيه تردد والاقرب انها احق بالاجره لان خلاف ذلك فيه مضاره
بها وقد قال تعالى لا تضار والده بولدها **الادب الرابع** جميع الغرامات الماليه
من الكسوه والنفقه واجره الرضاع كلها تكون في مال الولد اذا كان له مال فان لم
يكن له مال فانه يكون على الاب لقوله تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف فهذه
الاداب كلها متعلقه بحال عدم التمييز والرضاع والحضانه وعدم الاستقلال بنفسه
المرتبه الثالثه اذا بلغ الصبي حاله التمييز فمهما بدت من الصبي مخايل التمييز
فينبغي ان يحسن مراقبته ومطالعه احواله فاذا ظهرت في وجهه انوار الحيا وكان يحتشم ويستحي
من بعض الافعال حتى يراها قبيحه فهذه هدايه من الله تعالى وبشاره تدل على اعتدال
الاخلاق وصفا القلب وهذه الحاله فهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ فينبغي ان لا
يهمل عن رعايه الاعتنا في حقه بحسن الادب وحمله على ما يناسب مما نعامل به من الاداب
ونذكر منها ثمانيه ادبا **الادب الاول** هو ان الغالب على الاطفال الشره في الطعام فيستحب
ان يودب فيه فلا ياكل الطعام الا بيمينه ويقول بسم الله عند اكله وياكل مما يليه ولا يبادر
الى الطعام قبل غيره ولا يحدق الى الطعام ولا الى من ياكله **الادب الثاني** يومر ان لا
يسرع في الاكل ويمضغ الطعام مضغا جيدا ولا يوالي بين الاكلات ويلطف اللقمه ولا يلطخ يده
الادب الثالث يعود اكل الخبز من غير ادام في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث لا يرى
الادام حتما واجبا ويقبح عنده كثره الاكل بان يشبه من يكثر الاكل بالبهايم ويذم الصبي الذي
يكثر الاكل عنده ويمدح الصبي القليل الاكل حتى يقتدي بذلك **الادب الرابع** يحبب
اليه الايثار بالطعام وقله المبالاه ويمدح عنده الطعام الذي فيه خشونه اي طعام كان حتى
لا يكون مولعا بالطعام اللين فيصعب عليه مفارقته **الادب الخامس** يستحب ان يكون لباسه
من الثياب البيض دون الاثواب الملونه بالصباغات من المزعفر والمعصفر وانواع
الديباج والابريسم ويقرر عنده ان ذلك انما هو من لباس النسوان والرجال الذين لا خير
فيهم ولا دين لهم وان الرجال يستنكفون عن ذلك وينكرون عليه ذلك **الادب السادس**
انه مهما راى على صبي ثوب من ديباج او حرير او ابريسم فينبغي ان ينكر عليه ويذم على لبسه
ويزال عنه بكل حال ولا يصغر له ذلك **الادب السابع** انه ينبغي ان يحفظ الصبي عن الصبيان

الذين عودوا النعم والترفه ولبس الثياب الفاخرة وعن كل طعام رغب فيما ذكرناه فان الصبي اذا
اهمل من اول النشو درج في الاغلب ردي الاخلاق وكذابا سروقا نماما لجوجا ذا فضول ومجون وانما
يحفظ عن ذلك كله حسن الادب الادب الثامن ينبغي ان يشتغل في المكتب بتعلم القران
واحاديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم وخطب امير المومنين كرم الله وجهه في التوحيد
ويعتمد في حفظ المواعظ الحسنة واخبار الابرار وحكايات اهل الصلاح في الزهد في الدنيا
وحسن الرياضة للنفس فينغرس في نفسه حب الصالحين الادب التاسع ينبغي ان يحفظ
عن الاشعار التي فيها العشاق ويحفظ عن مخالطة من هذه حاله واتباع الهوى فان ذلك مهما
انغرس في قلوب الصبيان فانه يبذر بذر الفساد في النفوس الادب العاشر ان يعود
كتابة الخط ويحفظ الامثال الشعرية فان ذلك صفة كمال وزينة وقد قال امير المومنين كرم الله
وجهه عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق الادب الحادي عشر اذا ظهر من الصبي فعل
جميل وخلق حسن ينبغي ان يكرم عليه ويجازى بما يفرح به ويمدح بين اظهر الناس ينبغي ان
بين اظهر الناس فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة ينبغي ان يتغافل عنه ولا يهتك
ستره في ملكتين ملا من الخلق ولا يكاشف في وجهه ويظهر له ان مثل هذا لا يتجاسر عليه لا سيما
اذا ستره الصبي واخفاه الادب الثاني عشر انه ان عاد الى ذلك عوقب سرا ويعظم عليه
الامر فيه ويقال له اياك ان يطلع عليك في مثل هذا فتفتضح بين الناس ولا يكثر عليه العتاب
في كل حين فان ذلك يهون عليه سماع الملامة وخفته ويسقط وقع الكلام في قلبه الادب الثالث عشر
ان يكون الاب حافظا لهيبة الكلام معه ولا يوبخه الا احيانا والام تخوفه بالاب وتزجره عن القبائح
وتظهر له الوعيد بشدة الاب وخوفه منه الادب الرابع عشر ينبغي ان يمنع من النوم نهارا
فان ذلك يورث الكسل في حقه ولا يمنع من النوم ليلا لان منعه من النوم في الليل يورث الملالة
والتنحي ويضعف عن مكابدة النوم وينبه النعاس الادب الخامس عشر ينبغي ان يمنع
من استعمال الفرش الوطية حتى يتصلب اعضاؤه ولا يتخف بدنه ولا يصبر عن النعم بل يعود الخشونة
في الملبس والمفرش والمطعم والمشرب فقد قال صلى الله عليه واله اياكم وفضول المطعم فانه يسم
القلب بالقسوة الادب السادس عشر ينبغي ان يمنع من كل ما يفعله في خفية فانه لا يخفيه الا
وهو يعتقد انه قبيح فيتعود ذلك الا انه يتعود كل فعل قبيح الادب السابع عشر ينبغي ان
يعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل ويعود الميل الله وان
كان ممن يعتاد الرمي ويحبه فلا باس بشغله به وكذا الحال في ركوب الخيل وقد قال صلى الله
عليه واله بلا انه لا تعد من اللهو لهو الانسان بفرسه ولهوه بقوسه ولهوه باهله الادب الثامن عشر
ينبغي ان يعود ان لا يكشف اطرافه ولا يسرع في المشي ولا يرخي يديه بل يحركهما
قد اماوردت افعل التبختر فقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله عن هذه المشية وكذا حال التمطط
عند المشي مكروه ايضا وقد نهى عنه الادب التاسع عشر ينبغي ان يمنع عن الافتخار
على اقرانه وامثاله بشي مما يملكه ابواه او بشي من مطاعمه وملابسه ولوحه ودواته ويعود
التواضع والاكرام لكل من عاشره من الصبيان ويلطف في الكلام معهم الادب العشرون
ينبغي ان ياخذ على الصبيان من امثاله سيما اذا كان من اهل الشرف والرياسة ويعزز في نفسه

التاسع عشر

لؤم وخسة وتزول لعدم نعوه الاعطا كرم وشرف وان كان من اولاد الفقرا
معرز في نفسه ان الاخذ طمع وفي الطمع مهانة ومذلة وان ذلك من داب الكلاب فانها
تبتذل في انتظار لقمة الادب الحادي والعشرون ينبغي ان يقبح الى الاولاد حب
الذهب والفضة والطمع فيهما اكثر مما يحذر من الحيات والعقارب والسموم فان افة حب
الذهب والفضة والطمع فيهما اكثر من افة السموم على الصبيان بل على الاكابر من العقلا
فان ضرر السموم ينقطع بالموت وضرر حبهما يتجدد بعد الموت الادب الثاني والعشرون
ينبغي ان يعود ان لا يبصق في المجلس ولا يتمخط بحضرة غيره ولا يستدبر غيره ولا يكثر التثاوب
ولا ينبسط على وجهه ولا يسعر على قفاه فان ذلك امارة دالة على الكسل والهون
الادب الثالث والعشرون ينبغي ان يعلم كيفية الجلوس فاذا القعد يقعد واضعا على
ركبتيه على الارض او ناصبا قدمه اليمنى ويضع الاخرى على الارض او يقعد محتبيا بيديه هكذا
كان رسول الله صلى الله عليه واله يقعد في اكثر احواله ولا يقعد متربعا عند الاكل ويتربع
اذا كان يكتب ليتمكن من وضع اللوح في حجره الادب الرابع والعشرون ينبغي ان يمنع من
كثرة الكلام ويبين له ان ذلك من امارة الوقاحة واعتياده اللئام والاولاد السفلة
من الناس ليزجر عن ذلك ويمتنع منه والله اعلم الادب الخامس والعشرون ينبغي ان
يمنع من الايمان صدقا كانت او كذبا حتى لا يعود ذلك في حال الصغر ويمنع ان يبدي بالكلام
ويعود ان لا يتكلم الا جوابا وبقدر السوال وان يحسن الاستماع مهما تكلم من اكبر منه
سنا وقدرا الادب السادس والعشرون ان يقوم لمن هو فوقه ويوسع له في المكان ويجلس
بين يديه ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه
مثل ذلك فان ذلك يسري لا محالة من قرنا السوء واصل تاديب الصبيان الحفظ من القرنا السوء
الادب السابع والعشرون ينبغي ان يعلم شجاعة القلب والصبر على الشدائد ليطرح هذه الاوصاف
بين يديه وسماعه لها حتى يغرس في قلبه حسنها ويعودها الادب الثامن والعشرون
ينبغي له اذا ضربه المعلم ان لا يكثر الصراخ والغياط ولا يستشفع باحد بل يصبر ويذكر له
ان الصبر هو داب الشجعان والرجال الاجواد ويعرف ان كثرة الصراخ هو داب المماليك والنسوان
الذين لا صبر لهم على احتمال المكروه الادب التاسع والعشرون ينبغي ان يوذن له بعد
الفراغ من المكتب ان يلعب لعبا جميلا يستريح اليه من تعب المكتب وضيقه بحيث لا يتعب
في اللعب فان منع الصبي عن اللعب وارهاقه الى التعلم دائما يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص
العيش عليه حتى يطلب الخلاص منه راسا وقد اشار صلى الله عليه واله وسلم الى ذلك بقوله روحوا القلوب
ساعة بعد ساعة فانها تصدا كما يصدا الحديد الادب الثلاثون ينبغي ان يعود الاكل مع الصبيان
والانس بهم لئلا يكون متوحشا في الطبقهم ويكون محبا لهم الادب الحادي والثلاثون ينبغي ان يعلم
طاعة والديه ومعلمه ومودبه وكل من هو اكبر منه سنا من قريب او بعيد او اجنبي وان
يكون ناظرا اليهم بعين الجلالة والتعظيم وان يترك اللعب بين ايديهم فهذه الاداب
كلها متعلقة بتاديب الصبي في حال الصغر قبل البلوغ والله اعلم المرتبة الرابعة مهما قارب
البلوغ وعظم يسيره ويشتمل على اداب خمسة الادب الاول ينبغي ان لا يسامح له في ترك الطهارات

والصلوة ويومرنا بالصوم في بعض الايام من رمضان تعود بها ونحوه وقد ورد في الخبر عن الرسول
صلى الله عليه واله مروهم بالصلوة وهم ابناء سبع واضربوهم وهم ابناء عشر الادب الثاني
ينبغي ان يجنبوا لبس الحرير والذهب ويعلمون كلما يحتاجون اليه من حدود الشرع ويجنبون اكل
الحرام ومن الكذب والخيانة والفحش وكلما يعاب على الانسان الادب الثالث ينبغي ان يقرر
في قلبه ان الاطعمة ادوية وانما المقصود بها ان يتقوى الانسان بها على عبادة الله تعالى وهكذا
حال اللباس فان الغرض به هو ستر العورة فلا حاجة الى التانق في هذين الامرين فان الاشتغال
بعلاجها والتفكه بهما والمنافسة فيهما ربما كان شاغلا عما هو اهم من امر الاخرة فينبغي الاعراض
الى بعد ما تدعو اليه الضرورة الادب الرابع ينبغي ان يحقق في نفسه ان الدنيا كلها
لا اصل لها لانها غير باقية وان الموت قاطع لنعيمها ومزيل جميع لذاتها وانها دار ممر لا دار
مقر وان الاخرة دار مقر لا دار ممر فمتى عقل هذه الامور كلها في اوائل النشو فانه ينفع غاية الانتفاع
الادب الخامس ينبغي ان يخطر بباله الموت وسطوته في كل ساعة ويعلم ان الكيس العاقل من
تزود من الدنيا للاخرة حتى يعظم عند الله درجته ويتسع في الجنان نعمته فاذا كان نشوه على
هذه الصفة كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ناجعا يثبت في قلبه كما يثبت النقش
في الحجر وان وقع النشو على خلاف ذلك والعياذ بالله حتى الف الصبي اللعب والفحش والوقاحة
وشره الطعام واللباس والتزين والتفاخر قسا قلبه عن قبول الحق فاول الامور هي التي ينبغي
ان تراعى فان الصبي خلق جوهره قابلا للخير والشر جميعا وانما ابواه يميلان به الى احد الجانبين
كما اشار اليه الرسول صلى الله عليه واله بقوله كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه وبتمامه تم الكلام على هذه المقالة الاولى في الرياضة للنفوس
وغيرها كما شرحناه من قبل والله اعلم المقالة الثانية في بيان الصفات المهلكة
وجملتها عشرة حب الدنيا والبخل والكبر والعجب والريا والحسد والغضب وحب المال
وحب الجاه وايثار الشهوتين البطن والفرج وما يندرج تحت هذه من الافات المهلكة كافات
اللسان من الكذب ونحوه واعلم ان محل هذه الصفات هو القلب وكل واحدة من هذه الصفات
كافية في الهلاك فينبغي الاجتهاد في دفعها وازالتها ونستعين بالله تعالى في ازالتها
ونحن نذكر كل واحدة منها ونعقد لها بابا على الخصوص ونشرح كلما يحتمل كل واحدة منها
وبالله التوفيق

الباب الاول في بيان الذم للدنيا وذم حبها

اعلم ان
حب الدنيا راس كل خطيئة كما قال صلى الله عليه واله وسلم وقد صارت عدوة لله وعدوة
لاوليائه وعدوة لاعداء الله اما عداوتها لله تعالى فلانها قطعت الطريق بينه وبين اوليائه
ولهذا فانه لم ينظر اليها منذ خلقها واما عداوتها لاوليائه فلانها تزينت لهم بزينتها
وعمتهم بزهرتها ونضرتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وتحملوا المشاق
في البعد منها واما عداوتها لاعداء الله فلانها استدرجتهم بمكرها ومكائدها واقتنصتهم
بحبائلها فاقتنصتهم بشباكها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها وغدرت
بهم اشكل ما كانوا اليها فاجتنوا منها حسرة تتقطع منها الاكباد وحرمتهم السعادة الاخروية
على طول الاباد ولنذكر ماهية الدنيا ثم نذكر ذمها وبيان امثلتها وبيان المواعظ فيها

فهذه بيانات اربعة نفصلها ان شاء الله البيان الاول في ايضاح ماهيتها
وحقيقتها اعلم ان معرفة ذم الدنيا والبعد عنها لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي
وما الذي ينبغي ان يجتنب منها وما لا يجتنب فلا بد من بيان المذمومة ما هي فنقول الدنيا والاخرة
عبارتان عن حالتين فكل ما كان قبل الموت فهو من الدنيا وكل ما كان بعد الموت فهو من الاخرة
وكل ما كان لك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة ولذة عاجلة قبل الوفاة فهو من الدنيا وليس
مذموما على الاطلاق لكنه على ثلاثة اقسام القسم الاول ما يصحبك في الاخرة ويبقى معك ثمرته
بعد الموت وهو شيئان العلم والعمل ونعني بالعلم ما كان متعلقا بذات الله وصفاته وملائكته
وكتبه ورسله وملكوت ارضه وسماواته والعلم بسنة الرسول صلى الله عليه واله وسلم
فهذا هو العلم الذي النافع ونعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى وقد ياتنس العالم
بالعلم حتى يصير الذ الاشياء عنده من جميع المطاعم والمشارب والملابس كلها فهذا حاله
ليس بعدود من الدنيا المذمومة بل هو خير محض يحمد في الاخرة القسم الثاني وهو المقابل
لهذا على المناقضة وهو كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الاخرة وهذا كالتلذذ بالمعاصي كلها
والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورة والحاجة الداخلة في جملة الرفاهية وهذا كالتنعم
بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث والغلمان والجواري
والدور والقصور ورفيع الثياب وغير ذلك من الملاذ فحظ العبد في هذا كله هو الدنيا المذمومة
اذ ليس فيه شيء من اعمال الاخرة القسم الثالث وهو متوسط بين الطرفين وهو كل حظ من
العاجل معين على اعمال الاخرة كقدر القوت من الطعام والقميص من الثياب وكل ما لا بد منه للانسان
ليتاتى للانسان البقاء والصحة التي يتوصل بها الى العلم والعمل فهذا حاله فانه يكون متوسطا بين
القسمين الاولين فان قصد به وجه الله تعالى والوصول به الى الدار الاخرة فهو مثل الاول وان
قصد به التنعم والتلذذ فهو من الثاني ولا يبقى بعد الموت الا عمل الاخرة وحكي عن عمر انه استعمل
ابا الدرداء على حمص فاتخذ به كنيفا انفق عليه درهمين فكتب اليه عمر بن الخطاب اما بعد
فان لك في بناء فارس والروم ما تكتفي به عن عمران الدنيا حين اذن الله بخرابها فاذا اتاك كتابي هذا
فقد سيرتك واهلك الى دمشق فلم يزل بها حتى مات فحصل من هذا كله ان ما اريد به وجه الله
تعالى خالصا فهو من الاخرة وما كان للدنيا خالصا فليس بعدود الى الاخرة وانما هو من الدنيا
خالصا وحكي عن سليمن عليه السلام انه كان ياكل خبز الشعير ويطعم الناس لذيذ الاطعمة وروي
عن الرسول صلى الله عليه واله انه اتي له بلبن قد مزج بعسل فابى ان يشربه وقال لا اشربه ولا
احرمه وروي عن عمر انه اتي له بماء بارد قد مزج بالعسل فادار في كفه فاستمع منه وقال اعزلوا
عني حسابها وهكذا كان سيرة التاركين للاخرة نصيب اغنيائهم والمعرضين عن الدنيا
وحصل من مجموع ما ذكرنا ان كلما اظلته الخضراء واقلته الغبراء فهو معدود من الدنيا
الا ما كان خالصا لله لوجه الله يراد به مرضاته والدار الاخرة يوم الاخرة البيان الثاني
في بيان ذم الدنيا وهو حاصل من جهات ثلاث الجهة الاولى الايات الواردة في
ذمها وهذا كقوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وقوله تعالى اعلموا انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وقوله تعالى واضرب

لهم مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
وقال تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس
والانعام وقال تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال تعالى من
كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا
الى غير ذلك من الايات الدالة على حقارة الدنيا وانقطاعها وبطلانها وفسادها **الجهة الثانية**
الاخبار وقد روى عن الرسول صلى الله عليه واله انه مر بشاة ميتة فقال اترون هذه الشاة
هينة على صاحبها قالوا نعم قال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه على صاحبها
ولو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة وقال صلى الله عليه واله
الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقال صلى الله عليه واله الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان
لله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما
يفنى وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا مهلكة للدين وعن ابي بكر
قال كنت مع رسول الله فرايته يدفع عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما
الذي يدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني ثم رجعت فقالت انك
ان افلت مني فلن يفلت مني من بعدك وقال صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الحيوان
وهو يسعى لدار الغرور وروى عنه صلى الله عليه واله انه وقف على مزبلة فقال هلموا الى الدنيا
واخذ خرقا قد بليت على تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال هذه هي الدنيا وهذه منه اشارة
على ان زينتها ستخلق مثل تلك الخرق وان الاجسام التي ترى بها ستصير عظاما بالية وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا
حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ان بني اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا
ومهدت تاهوا في الحلية والنسا والطيب والثياب وقال عيسى صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم
عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الافة وصاحب كنز
الله لا يخاف عليه الافة وقال يا معشر الحواريين اني كببت لكم الدنيا فلا تنعشوها بعدي فان
من خبث الدنيا ان الله تعالى عصي فيها وان من خبث الدنيا ان الاخرة لا تدرك
الا بتركها الا فاعبروها ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة
اورثت حزنا طويلا **وقال ايضا** بطحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينازعنكم فيها الملوك
والنسوان فاما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم لن يتعرضوا لكم ما تركتموهم ودنياهم
واما النسا فاتقوهن بالصوم والصلوة **وقال ايضا** الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الاخرة
تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه فيها وطالب الدنيا تطلبه الاخرة حتى يجي الموت فياخذ بعنقه
وقال صلى الله عليه واله ان الله جل ثناوه لم يخلق خلقا ابغض عليه من الدنيا وانه منذ خلقها
لم ينظر اليها وروى ان سليمن صلى الله عليه وسلم كان في موكبه والطير تظله والجن والانس عن يمينه
ويساره فمر بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد اتاك الله ملكا عظيما
قال فسمع سليمن صلى الله عليه وسلم فقال لتسبيحة في صحيفة مومن خير مما اعطي ابن داود فان ما اعطي ابن داود
يذهب والتسبيحة تبقى وقال صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من
مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من
لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال صلى الله عليه وسلم من اصبح والدنيا اكبر همه
فليس من الله في شي والزم قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه ابدا
وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الا اريك الدنيا جميعها يا ابا هريرة قال قلت بلى يا رسول الله فاخذ بيدي واتى الى مزبلة
فيها رووس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا ابا هريرة هذه الرووس كانت تحرص كحرصكم
وتامل امالكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة رمادا وهذه العذرات الوان
اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فاصبح الناس يتحامونها
وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فاصبحت الرياح تصفقها وهذه العظام
عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك فما
برحنا حتى اشتد بكاونا **وروى ان الله تعالى** لما اهبط ادم الى الدنيا قال له ابن للخراب
ولد للفنا وروى انه وجد في صحف ابرهيم عليه السلام يا دنيا ما اهونك على الابرار الذين تصنعت
وتزينت لهم اني قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت خلقا اهون علي منك
كل شانك صغير والى الفنا يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد ولا يدوم احد
لك وان بخل بك صاحبك وشح عليك طوبى للابرار الذين اطلعوني
من قلوبهم على الرضى ومن ضمائرهم على الصدق والاستقامة **طوبى لهم ما عندي لهم
من الجزا اذا وفدوا الي من قبورهم الا النور يسعى امامهم والملائكة حافون بهم حتى**
انيلهم ما يرجون من رحمتي وقال صلى الله عليه واله الدنيا موقوفة بين السما والارض منذ
خلقها الله تعالى لا ينظر اليها وتقول يوم القيمة اجعلني لادنى اوليائك نصيبا فيقول اسكتي
يا لا شي لم ارضك لهم في الدنيا فارضاك لهم اليوم **وروى في اخبار ادم عليه السلام**
انه لما اكل من الشجرة تحركت معدته ليخرج الثفل ولم يكن ذلك مجعولا في اطعمة الجنة الا في هذه الشجرة
فلذلك نهي عن اكلها قال فجعل يدور في الجنة فامر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال قل له اي شي تريد
قال ادم اريد ان اضع ما في بطني من الاذى فقيل للملك قل له في اي مكان تضعه على الفرش
او على السرر ام على الانهار ام تحت ظلال الاشجار هل ترى هاهنا موضعا يصلح لذلك
ولكن اهبط الى الدنيا وقال صلى الله عليه واله ليجين اقوام يوم القيمة واعمالهم كجبال
تهامة فيومر بهم الى النار فقال يا رسول الله مصلين كانوا قال نعم كانوا يصلون ويصومون
وياخذون وهنا من الليل فاذا عرض لهم شي من الدنيا وثبوا عليه وقال صلى الله عليه واله
احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت وقال عيسى صلى الله عليه لا يستقيم حب
الدنيا والاخرة في قلب مومن كما لا يستقيم الما والنار في انا واحد وروى ان جبرئيل قال لنوح
عليه السلام يا اطول الانبيا عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت من احدهما
وخرجت من الاخر وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا قال يكفينا خلقان من كان قبلنا
وروى انه خرج الرسول صلى الله عليه واله على اصحابه فقال هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه
العمى ويجعله بصيرا الا انه من رغب في الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد

في الدنيا وتصغيرها اسأله ان اعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه تشكون بعدي
قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنا الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى
الا فمن ادرك ذلك منكم فصبر للفقر وهو يقدر على الغنا وصبر للبغضا وهو يقدر على المحبة
وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه الله ثواب خمسين
صديقا وروي ان عيسى عليه السلم اشتد به المطر والرعد والبرق يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ اليه
فرفعت له خيمة من بعيد فاتاها فاذا فيها امراة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فاذا فيه
اسد فوضع يده وقال الهي جعلت لكل شي ماوا ولم تجعل لي ماوا فاوحى الله اليه ماواك في مستقر
رحمتي لازوجنك يوم القيمة مايه حورا خلقتها بيدي ولاطعمن في عرسك اربعة الاف عام
يوم منها كعمر الدنيا ولامرن مناديا ينادي اين الزهاد في الدنيا زوروا عرس زاهد الدنيا عيسى
ابن مريم وقال عيسى صلى الله عليه وسلم ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ويامنها وتغره
وويل للمغترين كيف ارتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون وويل
لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا بذنبه وقيل اوحى الله الى عيسى عليه السلم مالك
ولدار الظالمين انها ليست لك بدار اخرج منها بهمك وفارقها بعقلك فبئست الدار
هي الا لعامل يعمل فيها خيرا فنعمت الدار يا موسى هي اني مرصد للظالم حتى اخذ منه للمظلوم
وقال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه واله ان اكثر ما اخاف عليكم مما
يخرج الله عليكم من نبات الارض قيل وما بركات الارض قال زهرة الدنيا وقال رسول
الله صلى الله عليه واله لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فضلا عن اصابة عينها
وقال عيسى عليه السلم من ذا الذي يبني على امواج البحر دارا تلكم الدنيا لا تتخذوها
قرارا وقيل لعيسى عليه السلم علمنا عملا واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبكم الله
وقال صلى الله عليه واله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولتركتم الدنيا
وقال عيسى عليه السلم يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا ابر وقال صلى الله عليه واله ليأتين
من بعدي دنيا تاكل ايمانكم كما تاكل النار الحطب ومر موسى بن عمران صلعم برجل وهو يبكي
فقال موسى يا رب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه
ورفع يديه حتى تسقط لم اغفر له وهو يحب الدنيا فهذه جملة اوردناها في ذم الدنيا
من الاخبار الجهة الثالثة من جهة الاثار يحكى عن امير المومنين كرم الله وجهه
انه قال من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا اولها من عرف الله فاطاعه
وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف
الاخرة فطلبها وحكي عن الحسن البصري انه قال رحم الله اقواما كانت الدنيا عندهم وديعة فادوها
الى من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافا وقال ايضا من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك
في دنياك فالقها في نحره وقال لقمان يا بني الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثير فلتكن
سفينتك فيها تقوى الله تعالى وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك
تنجو وما اظنك ناجيا وقال الفضيل بن عياض طال فكري في هذه الاية انا جعلنا ما على

الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا وقال بعض
الحكما انك لن تصبح في شي من الدنيا الا وقد كان له اهل قبلك ويكون له اهل بعدك وليس لك
من الدنيا الا عشا ليلة وغدا يوم فلا تهلك نفسك في اكله وصم عن الدنيا وافطر على الاخرة
وان راس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الزهاد كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد
الامال ويقرب المنية ويبعد الامنية قيل فما حال اهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب
وقال بعض الحكما كانت الدنيا ولم اكن فيها وتذهب الدنيا ولا اكون فيها فلا اسكن اليها
فان عيشها نكد وصفوها كدر واهلها منها على وجل اما بنعمة زائلة او بلية نازلة او منية
قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطي احدا ما يستحق لكنها اما تزيد او تنقص وقال
شقيق اما ترى النعم كلها مغضوب عليها قد وضعت في غير اهلها وقال بعض الزهاد من طلب الدنيا
على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا اراد اكثر منه ومن طلب الاخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا
الا اراد اكثر منه وليس لها غاية ولا نهاية وقال رجل لابي حازم اشكو اليك حب الدنيا وليست
لي بدار فقال انظر ما اتاك الله عز وجل منها فلا تاخذه الا من حله ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك
حب الدنيا وانما قال هذا لانه لو واخذ نفسه بذلك لاتعبه حتى يتبرم بالدنيا ويطلب
الخروج منها وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق منها شيئا فياخذك وقال الفضيل
ابن عياض لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لكان ينبغي ان نختار خزفا يبقى
على ذهب يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى وقال ابو حازم اياكم والدنيا
فانه بلغني انه يوقف العبد بين يدي ربه يوم القيمة اذا كان معظما للدنيا فيقال هذا عظم ما
حقر الله وقال ابن مسعود ما اصبح احد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف
مرتحل والعارية مردودة رواه عن رسول الله صلى الله عليه واله وروى ابو امامة الباهلي انه
لما بعث الرسول صلى الله عليه واله اتت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبي واخرجت امة
قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبونها ما ابالي ان لا يعبدوا الاوثان وانما اغدو
عليهم واروح بثلاث اخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه من حقه والشر كله
لهذا تبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا امير المومنين صف لنا الدنيا قال ما اصف لكم
من دار من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن
ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته وقال هي دار حلالها حساب وحرامها عقاب وقال
مالك بن دينار اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلما يعني الدنيا وحكي عن بعض الحكما انه قال اذا
كانت الاخرة في القلب جاءت الدنيا تزحمها فاذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الاخرة لان الاخرة
كريمة والدنيا لئيمة وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الاخرة من قلبك وبقدر
ما تحزن للاخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وقال عيسى صلعم الدنيا والاخرة ضرتان فبقدر ما ترضي احداهما
تسخط الاخرى وقال الحسن البصري والله لقد ادركت اقواما كانت الدنيا اهون عليهم من التراب
الذي يمشون عليه ما يبالون شرقت الدنيا ام غربت ذهبت ام لم تذهب ذهبت الى هذا او ذهبت
الى هذا وقال الفضيل بن عياض لو كانت الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا احاسب بها
في الاخرة لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقال سفيان الثوري

حد من الدنيا لبدنك ومن الآخرة لقلبك وقال الحسن البصري والله لقد عبدت بنو اسرائيل
الاصنام بعد عبادتهم الرحمن لحبهم الدنيا ، وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنيمة
الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني
انك استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة فانت الى دار تقرب منها اقرب من دار
تباعد عنها وقال بعض الزهاد اذا رايت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المغبون
الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر ، وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك اما بعد فكانك
بآخر من كتب عليه الموت قد مات فاجابه عمر بن عبد العزيز سلام عليك كانك بالدنيا لم تكن
وبالآخرة لم تزل ، وقال الفضيل بن عياض الدخول في الدنيا هين والتخلص منها شديد ، وقال بعض
الحكماء عجبا لمن يعرف الموت حقا كيف يفرح وعجبا لمن يعرف النار حقا كيف يضحك وعجبا
لمن يرى تقلب الدنيا باهلها كيف يطمئن اليها وعجبا لمن يعرف ان القدر حق كيف ينصب ، وحضر
على معاوية رجل من نجران عمره مائتا سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنيات بلاء وسنيات
رخاء يوم فيوم وليلة فليلة يولد ولد ويهلك هالك فلولا المولود باد الخلق ولولا الهالك ضاقت
الدنيا بمن فيها فقال له سل ما شئت فقال عمر مضى فترده او اجل حضر فتدفعه قال لا املك ذلك فقال لا
حاجة لي اليك ، وقال داود الطائي يا ابن آدم فرحت ببلوغ امنيتك وانما بلغته بانقضاء
اجلك ثم سوفت بعملك كان منفعته لغيرك ، وقال بعض الزهاد من سأل الله الدنيا فكانما
يسأله طول الوقوف بين يديه ، وقال ابو حازم ما في الدنيا شيء يسرك الا وقد الصق به شيء يسوءك
ولنكتف بهذا القدر من الكلام في ذم الدنيا ففيه كفاية لمقصودنا وتنبيه على ما وراءه
والله اعلم بالصواب ، **البيان الثالث في بيان صفة الدنيا بالامثلة وامثلتها**
مختلفة باختلاف احوالها وجملة ما نذكره من ذلك امثلة عشرة ، **المثال الاول** في سرعة
زوالها ، اعلم ان الدنيا مثال الظل من سرعة الفناء وبه الانقضاء تعد بالبقاء ثم تخلف بالوفاء
تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي سائرة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر
اليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن اليها وانما يكون التحسر عند انقضائها ومثالها الظل فانه
متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر وانما تدرك بالبصيرة
الباطنة ، وكان الحسن بن علي يتمثل ويقول يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل
حمق ، ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري قال احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها
لا يخدع ، **المثال الثاني من جهة الغرور بخيالاتها** فانها تشبه خيالات المنام واضغاث
الاحلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا حلم واهلها عليها مجازون ومعاقبون وعن
بعض الحكماء ما شبهت نفسي والدنيا الا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك
اذ انتبه وكذلك الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا ليس في ايديهم شيء مما ركنوا اليه وفرحوا
به وقيل لحكيم اي شيء اشبه بالدنيا قال احلام النائم ، المثال الثالث في عداوتها لاهلها
اعلم ان طبع الدنيا التلطف في الاستدراج اولا والتوصل الى الاهلاك آخرا وهي كامرأة تتزين للخطاب
حتى اذا نكحتهم ذبحتهم وقد روي ان عيسى عليه السلام كشفت له الدنيا فرآها في صورة عجوز هتماء عليها
من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك او كلهم طلقك قالت

كلهم قتلت ، فقال عيسى عليه السلام بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين وكيف تهلكهم
واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر ، **المثال الرابع** في مخالفة باطنها لظاهرها اعلم ان الدنيا
مزينة الظاهر الطواهر قبيحة السرائر وهي تشبه عجوزا متزينة تخدع الناس بظاهرها فاذا وقفوا
على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها تمثلت لهم قبائحها فندموا على اتباعها وخجلوا من ضعف
عقولهم في الاغترار بظاهرها ، قال العلاء بن زياد رأيت في النوم عجوزا كبيرة متعصبة
الجلد عليها من كل زينة الدنيا والناس عكوف عليها معجبون منها ينظرون اليها فجئت ونظرت
اليها وتعجبت من نظرهم اليها واقبالهم عليها فقلت لها ويلك من انت قالت انا الدنيا
فقلت اعوذ بالله من شرك قالت فان احببت ان تعاذ من شري فابغض الدينار والدرهم
وقال الفضيل بن عياض قال ابن عباس يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء
انيابها بادية مشوهة خلقتها فتشرف على الخلائق فيقال لهم تعرفون هذه فيقولون نعوذ
بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرتم عليها وقطعتم الارحام بها وتحاسدتم وتباغضتم
واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله عز وجل الحقوا
بها اتباعها واشياعها ، **المثال الخامس في انقطاع الدنيا وزوالها** ، اعلم ان الاحوال ثلاثة
حال لم تكن فيها شيئا وهي ما قبل وجودك الى الازل وحال لا تكون فيها مشاهدا للدنيا وهي
ما بعد موتك الى الابد وحالة متوسطة بين الابد والازل وهي ايام حياتك في الدنيا فانظر
الى مقدار طولها وانسبه الى طرفي الازل والابد حتى تعلم انه اقل من منزل قصير في سفر طويل
قال صلى الله عليه وآله ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف
فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ثم راح وتركها ومن راى الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال
كيف انقضت ايامه في ضر وضيق او في سعة ورفاهية بل لا يبني لبنة على لبنة توفي رسول الله صلعم
وما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ، **المثال السادس في لين موردها وخشونة**
مصدرها ، اعلم ان اوائل الدنيا تبدو واهية لينة يظن الخائض فيها ان حلاوة خوضها كحلاوة الخوض
فيها وهيهات فالخوض في الدنيا سهل والخروج منها مع السلامة شديد وقد كتب امير المؤمنين
رضوان الله عليه الى سلمان الفارسي مثالها فقال مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها ويقتل
سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها
وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصته
الى مكروه والسلام ، ولقد اجاد في كلامه هذا كل الاجادة واحسن فيه غاية الاحسان وصفة
الدنيا وبيان حكمها واظهار صفاتها ، **المثال السابع** في تعذر الخلاص منها بعد الدخول فيها
قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الماشي
في الماء ان لا تبتل قدماه وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعيم الدنيا بابدانهم وقلوبهم
عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا اعظم
المتفجعين بفراقها فكما ان المشي في الماء يقتضي بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا تقتضي
علاقة وظلمة في القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة قال عيسى عليه السلام بحق اقول لكم كما
ينظر المريض الى الطعام فلا يلتذ به من شدة المرض كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها

يمنعنا يحب من حب الدنيا حتى اقول لكم ان الدابة اذا اكثرت ركب وتشتهى تقعبت وتغير خلقها كذلك
القلوب اذا لم ترقق بذكر الموت ونصب العبادة تقسو وتغلظ المثال الثامن في بيان مخالفة
اخر الدنيا لاولها اعلم ان شهوات الدنيا في القلوب لذيذة كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد
العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما تجده للاطعمة اللذيذة
اذا انتهت في المعدة غايتها وكما كان من الاطعمة الذ طعما واكثر دسما واظهر حلاوة
كان رجيعه اقذر واشد نتنا فكذلك كل شهوة في القلب هي اشهى والذ واقوى فنتنها وكراهتها
والتاذي بها عند الموت اشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان كل من نهبت داره واخذ اهله وولده
وماله كانت مصيبته والمه وتفجعه فيما فقده بقدر لذته فيه وحبه له وحرصه عليه فكل
ما كان عند الوجود اشهى والذ فهو عند الفقد ادهى وامر وما الموت معنى الا فقد ما في الدنيا
وقد روي عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم انه قال للضحاك بن سفيان الكلابي الست تؤتى
بطعامك وقد ملح وقزح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فالى ما يصير قال له الى ما علمت
يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثلا للدنيا بما يصير اليه طعام ابن ادم وقال ابي بن
كعب قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الدنيا ضربت مثلا لابن ادم فانظر لطعامه فانظر
ما يخرج من ابن ادم وان قزحه وملحه الى ماذا يصير المثال التاسع في اشتغال اهل الدنيا
بنعيمها وغفلتهم عن الاخرة اعلم ان اهل الدنيا في غفلتهم عن الاخرة كمثل قوم ركبوا
في سفينة فانتهت بهم الى جزيرة من الارض فامرهم الملاح بالخروج لقضاء حوائجهم وحذرهم
من المقام وخوفهم مرور السفينة فتفرقوا في نواحي الجزيرة فقضى بعضهم حاجته ودخل السفينة
فصادف مكانا خاليا وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر الى ما فيها من الملاذ ثم رجع السفينة فلم
يصادف الا مكانا ضيقا وبعضهم اكب في تلك الجزيرة وشغف بما فيها ونادى الملاح فلم يجبه
ثم انه استصحب من امتعة تلك الجزيرة فلم يسعه المكان مع حمله فثار بضعفه في حجره وباره
بضعفه فوقرت اسه وبعضهم توسع في الجزيرة ونادى الملاح فاجابه بغير توقف فسقط
على الشوك وبقي في مكان خائف من السباع واللصوص وبعضهم لم يسمع النداء وتخلف عن السفينة
حتى بعضهم اكلته السباع ومنهم من مات جوعا حتف انفه ومنهم من نهشته الحيات
فهذا امثال جميع اصناف اهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم موردهم
ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة امورهم المثال العاشر في اغترار الخلق بما حكى
عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم انه قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم كمثل قوم سلكوا مفازة
غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها اكثر او ما بقي انفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا
بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فايقنوا بالهلكة فبينا هم كذلك اذ خرج عليهم
رجل في حلة تنطف راسه فقالوا ان هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم
قال يا هؤلاء قالوا يا هذا على ما ترى قال ارايتكم ان هديتكم
الى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا والله لا نعصيك شيئا قال عهودكم ومواثيقكم على ذلك
فاعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا نعصيه ابدا قال فاوردهم ماء رواء ورياضا خضرا
فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال يا هؤلاء قالوا يا هذا قال الرحيل قالوا الى اين قال الى ماء ليس

كمائكم

كمائكم والى رياض ليست كرياضكم فقال جمهورهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا ان لن نجده
وما نصنع بعيش خير من هذا وقالت طائفة وهم اقلهم الم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم
بالله لا تعصونه شيئا وقد صدقكم في اول حديثه فوالله ليصدقنكم في اخره فراح فيمن اتبعه
وتخلف بقيتهم فبدرهم عدو فاصبحوا بين اسير وقتيل وهذه صورة صلى الله عليه واله في مثاله
هذا الخلق طائفتين متبوله واوقع الحث على المتفضلين منهما واتبعه على طريقته فقد نجا ومن خالفه فقد
غرق وهوى

الباب الرابع في اطباب المواعظ وذم الدنيا

قال بعض الحكماء ايها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الدنيا على وجل ولا تغتروا بالامل
ونسيان الاجل ولا تركنوا الى الدنيا فانها غدارة غرارة قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم
بامانيها وتزينت لخطابها فاصبحت كالعروس المتجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها
عاكفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلته ومطمئن اليها خذلته فانظروا اليها بعين الحقيقة
فانها دار كثرت بوائقها وذمها خالقها جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها يذل وكثيرها يقل
وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل ان يقال فلان
عليل او مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل وهل الى الطبيب من سبيل فتدعى له الاطباء
ولا يرجى له الشفاء ثم يقال فلان اوصى ولماله احصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم اخوانه
ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع انينك وثبت يقينك وطمحت جفونك
وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا اخوك
فلان منعت الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطلق ثم حل بك القضاء وانتزعت نفسك
من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك واحضرت اكفانك فغسلوك
وكفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف اهلك الى مالك وبقيت مرتهنا باعمالك
وقال بعض الحكماء لبعض الملوك ان احق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها واعطى
حاجته منها لانه يتوقع افة تغدو على ماله فتجتاحه او على جمعه فتفرقه او تاتي سلطانه فتعلى
فتهدمه من القواعد او تدب الى جسمه فتسقمه او تفجعه بشيء هو ضنين به من احبابه فالدنيا احق
بالذم هي الاخذة ما تعطي والراجعة فيما تهب فبينا هي تضحك صاحبها اذ اضحكت منه غيره وبينا
هي تبكي له اذ بكت عليه وبينا هي تبسط كفها بالاعطاء اذ قبضتها بالاسترداد فتعقد التاج على
راس صاحبها اليوم وتعفره في التراب غدا سواء عليها ذهاب ما ذهب وبقاء ما بقي تجد في الباقي
من الذاهب خلفا وترضى من كل بكل بدلا وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز اما بعد
فان الدنيا دار ظعن ليست بدار اقامة وانما انزل الله اليها ادم عقوبة فاحذرها فان الزاد هي
منها تركها والغنى فيها فقرها لها في كل حين قتيل تذل من اعزها وتفقر من جمعها كالسم ياكله
من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحته يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على
شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغدارة الغرارة الختالة الخداعة التي قد تزينت
بخدعها وفتنت بغرورها واضلت بامالها وتشوفت لخطابها فاصبحت كالعروس المجلية
فالعيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قاتلة
ولم تزل على احبابها قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الاخر بالاول مزدجر ولا العارف بالله

عز وجل حين اخبره منها من حكم بعاقبتي لها قد طمع فيها تحاشيه ماعه وطغى ونسي المعاد تشغل
فيها اليه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرة الموت
بالمه وحسرات الموت الفوات بغصته من رغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من
التعب خرج منها بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها يا امير المومنين وكن اسر ما تكون منها
احذر ما تكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمان منها الى سرور اشخصته الى مكروه السار
فيها لاهلها غار والنافع فيها غدا ضار وقد وصل الرخا منها بالبلا وجعل البقا فيها الى فنى سرورها
مشوب بالاحزان لا يرجع منها ما ولى وادبر ولا يدرى ما هو آت فينتظره امانيها كاذبه وامالها
باطله صفوها كدر وعيشها نكد وابن ادم فيها على خطره ان عقل ونظر وهو من النعما
على خطر ومن البلا على حذره فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا
قد ايقظت النايم ونبهت الغافل فكيف وقد جا من الله عنها زاجر وفيها واعظ فما لها عند الله
قدر وما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك صلى الله عليه واله مفاتيحها وخزاينها
لا ينقصه عند الله جناح بعوضه فابا ان يقبلها اذكره ان يخالف على الله تعالى امره او يحب ما
ابغضه الله وقد فرغنا من الباب الاول في ذم الدنيا من مقاله المهلكات والحمد لله وحده

الباب الثاني في بيان كسر الشهوتين البطن والفرج

اعلم انه من اعظم الامور المهلكه لابن ادم انما هو شهوة البطن انظر فيها اخرج
ادم وحوى من دار القرار الى دار الذل والمهانه والافتقار اذ نهيا عن اكل الشجره فغلبتهما
شهوتهما حتى اكلا منها فبدت لهما سواتهما فهو البطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت
الافات لان شهوة الفرج تابعه لشهوة البطن وشرح مقصودنا من هذا الباب بايضاح
فضيله الجوع ثم ايضاح فوايده وايضاح طريق الرياضه في تقليل الطعام ثم ايضاح شهوة الفرج
وفوايدها وبيان فضيله من خالفها بهذه ايضاحات خمسه الايضاح الاول في بيان فضيله
الجوع وذم الشبع وله جهتان الجهه الاولى جهه الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه واله
جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل
احب الى الله من جوع وعطش وقال صلى الله عليه واله لا يدخل ملكوت السموات والارض من ملا
بطنه وقيل يا رسول الله اي الناس افضل قال من قل اكله وضحكه ورضي بما يستر عورته وقال
صلى الله عليه واله سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف وقال ابو سعيد الخدري
قال صلى الله عليه واله البسوا الصوف وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوه وقال الرسول
صلى الله عليه واله الفكر نصف العباده وقلة الطعام هي العباده وقال الحسن قال الرسول
صلى الله عليه واله افضلكم عند الله اطولكم جوعا وفي الخبر ان رسول الله صلى الله عليه واله
كان يجوع من غير عوز اي مختارا له وقال صلى الله عليه واله ان الله يباهي الملايكه بمن قل طعمه
في الدنيا يقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب فتركهما اشهدوا يا ملايكتي ما من
اكله يدعها الا ابدلته بها درجات في الجنه وقال صلى الله عليه واله لا تميتوا القلوب بكثرة
الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الما وقال صلى الله عليه واله ما ملا ابن
ادم وعا شرا من بطنه حسب ابن ادم لقيمات يقمن [illegible] فان كان لا محاله فثلث لطعامه

وثلث لشرابه وثلث لنفسه وفي حديث اسامه ابن زيد وحديث ابي هريره عن الرسول صلى الله
عليه واله اقرب الناس من الله تعالى يوم القيمه من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الاخفيا الاتقيا
وروى الحسن عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه واله قال البسوا الصوف وشمروا وكلوا
في انصاف البطون تدخلوا في ملكوت السما وقال عيسى صلى الله عليه واله اجيعوا اكبادكم
واعروا اجسادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى وفي التوراه ان الله ليبغض الحبر السمين لان السمن
يدل على الغفله وكثره الاكل وذلك قبيح خصوصا بالحبر ولاجله قال ابن مسعود ان الله يبغض
القاري السمين وفي الخبر ان الاكل على الشبع يورث البرص وقال صلى الله عليه واله المومن ياكل
في معا واحد والكافر في سبعه امعا والمراد بالمعى الشهوات لان الشهوات تقبل الطعام
كما يقبل المعا وروى عن عايشه رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
يقول ادمنوا قرع باب الجنه تفتح لكم قلت وكيف ندمن قرع باب الجنه قال بالجوع والظما
وروى ان ابا جحيفه تجشا في مجلس رسول الله صلى الله عليه واله فقال اقصر من جشايك
فان اطول الناس جوعا يوم القيمه اكثرهم شبعا في الدنيا الجهه الثانيه الاثار قال عمر اياكم
والبطنه فانها ثقل في الحيوه نتن في الممات وقال بعض العباد العباده حرفه وحانوتها الخلوه
وانيسها الجاعه وقال لقمن لابنه يا بني اذا امتلات المعده نامت الفكره وخرست الحكمه وقعدت الاعضا عن
العباده وقال الفضيل بن عياض يخاطب نفسه اي شي تخاف ان تجوع لا تخف ذلك انت اهون
على الله من ذلك انما يجوع محمد واصحابه وقال بعض الزهاد الهي اجعتني واعريتني وفي ظلم الليالي
اجلستني فباي وسيله بلغتني ما بلغتني وقال بعضهم عند شده المرض والجوع الهي ابتليتني بالجوع
والمرض وكذلك تفعل باوليايك فباي عمل اودي شكر ما انعمت به علي وقال يحيى بن معاذ جوع
الراغبين منبهه وجوع التايبين تجربه وجوع المجتهدين كرامه وجوع الصابرين سياسه
وجوع الزاهدين حكمه وقال ابو سليمن لان اترك لقمه من عشايي احب الي من قيام ليله الى الصبح
وقال ايضا الجوع عند الله في خزاينه لا يعطيه الا من يحبه وقال بعض الزهاد لم ير الاكياس
شيا افضل من الجوع في الدين والدنيا وقال لا اعلم شيا اضر على طلاب الاخره من الاكل

الايضاح الثاني في بيان فوايد الجوع وافات الشبع وجمله ما يشير اليه من فوايده عشره
الفايده الاولى صفا القلب وانقاد القريحه ونفاذ البصيره فان الشبع يورث البلاده ويعمي
القلب ويكثر البخار في الدماغ تشبه السكر حتى يستولي على معادن الفكر فيثقل القلب بسبب
ذلك عن الجريان في الافكار الفايده الثانيه رقه القلب التي يتهيا بها الادراك
حلاوه المناجاه لله تعالى فكم من ذكر يجري على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب
لا يلتذ به ولا يتاثر عنه حتى كان بينه وبين الله حجابا من قساوه القلب قد يرق في بعض الاحوال
فيعظم تاثره بالذكر وتلذذه بالمناجاه وخلو المعده هو السبيل الاظهر في ذلك الفايده
الثالثه الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والاشر الذي هو مبدا الطغيان والغفله
عن الله تعالى ولا ينكسر النفس ولا تذل بشي كما تذل بالجوع فعنده يسكن الى ربه ويخشع
له ويقف على عجزه وذله والبطر والفرح باب من ابواب النار واصلهما الشبع والذل
والانكسار باب من ابواب الجنه بالضروره لانهما متقابلان كالمغرب والمشرق والبعد

واصلهما الجوع ومن اغلق بابا من ابواب الجنه [illegible] بابا من ابواب الحكمه

من احدهما ويبس الاخر **الفائدة الرابعة** ان لا ينسا بلاء الله وعذابه ولا ينسى اهل البلاء فان الشبعان
ينسى الجائعين وينسى الجوع والمؤمن الفطن لا يشاهد بلاء الا ويذكره بلاء الاخرة ويذكر من عطشه
عطش الخلق في عرصات القيمة ومن جوعه جوع اهل النار حين يجوعون ويطعمون من الزقوم
والضريع ويسقون الغساق والمهل **الفائدة الخامسة** كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء
على النفس الامارة بالسوء فان منشا المعاصي كلها الشهوات وينبوع الشهوات مادة القوى
ومادة الشهوات والقوى لا محالة الاطعمة فتقليلها تضعف كل شهوة وقوة والسعادة كلها
في ان يملك الانسان نفسه والشقاوة في ان تملك الانسان شهوة نفسه وتكون هي المستولية
الفائدة السادسة دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر
نومه وحكي انه اجتمع راي سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة الشرب وفي كثرة
النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر انفس الجواهر وهو
راس مال العبادة فان كثرة الاكل يمنع من كثرة العبادات لان الاكل يحتاج الى زمان يشتغل
فيه بالاكل وربما احتاج في زمان الى شراء الطعام وطبخه ثم يحتاج الى غسل اليد والخلال
ثم يكثر تردده للخروج الى بيت الماء وهذه اوقات يمكن صرفها الى العبادة عوضا عن المباح وليس
الفائدة الثامنة صحة البدن ودفع الامراض
لها سبب الا كثرة الاكل والوقوع في الشبع
فان سببها كثرة الاكل وحصول فضلات الاخلاط في المعدة والعروق ثم ان المرض يمنع من
العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينغص العيش ويحوج الى الفصد
والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن كثيرة وتبعات وفي الجوع ما يمنع من ذلك
كله **الفائدة التاسعة** خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير والذي
تعود الشبع صار بطنه غريما ملازما اخذ بمخنقه كل يوم فيقول ماذا اكل اليوم فيحتاج الى ان
يدخل المداخل الخبيثة فيكتسبه من الحرام فيعصي او من الحلال فيذل ويتعب وربما احتاج الى
ان يمد عينه الى الخلق بالطمع فيخاف الله منهم وهو غاية الذل والمؤمن خفيف المؤنة **الفائدة**
العاشرة التمكن من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على اليتامى والمساكين ويكون
يوم القيمة في ظل صدقته كما ورد في الخبر فما ياكله فخزانته الكنيف وما يتصدق به فخزانة
فضل الله ورحمته فهذه جملة ما يريد ذكره من فوائد الجوع واما آفات الشبع فهي نقائض هذه الخصال
التي ذكرناها اوردناها فلا حاجة بنا الى تكرير ذكرها **الايضاح الثالث في بيان**
الرياضة في كسر شهوة الجوع اعلم ان على السالك الطريق الاخرة المأخوذ عليه الا ياكل
الا حلالا فالعبادة مع الاكل الحرام كالبنا على امواج البحر فاذا كان يحرز الهنة الحصلة فالمتوجه
عليه وظايف ثلاث الوظيفة الاولى في تقليل الطعام وله درجات خمس الدرجة
الاولى ان يرد نفسه الى قدر ما يقيم الروح الذي لا يبقى من دونه وهذا انما يكون بعد الرياضة
الكثيرة وتقليل الطعام قليلا قليلا لانه لو تركه دفعة واحدة لتعب ذلك ويشق الدرجة
الثانية ان يرد نفسه في الرياضة في اليوم والليلة الى نصف مد وهو رغيف واحد ويشبه
هذا ان يكون ثلث البطن في حق الاكثر الدرجة الثالثة ان يرد نفسه الى مقدار المد وهو رغيف
ونصف ويكاد هذا ينتهي الى ثلثي البطن ويبقى ثلث الشراب الدرجة الرابعة ان يرد نفسه الى

[illegible]

المن وهو ثلث على المد ويشبه ان يكون ما وراء هذا يكون اسرافا الدرجة الخامسة ان لا يكون
هناك تقدير وهو ان يكون اكله عند صدق الجوع ويقبض يده الا عند الشهوة شهوة صادقة والمراد
ان يقدر الانسان مع نفسه في الاكل القدر الذي لا يضعفه عن العبادة التي هو بصددها وعلى الجملة
فلا يمكن تقدير الطعام لانه يختلف بالاحوال والاشخاص والمعايش والاوقات **الوظيفة الثانية**
في وقت الاكل وفيه درجات ثلاث الاولى ان يطوي ثلاثة ايام وروي ان بعضهم انتهى الى
ستة ايام يطويها من غير حاجة الى تقدير الماكول وانتهى بعضهم الى اربعين وبعضهم الى اربعين
وحكي عن بعضهم انه طوى خمسين يوما وعن بعضهم ستين يوما وكل ذلك يكون بطريق الرياضة ويكون
في الاوقات المتباعدة **الدرجة الثانية** ان يطوي يومين وليس ذلك خارجا عن العادة بل ذلك
ممكن **الدرجة الثالثة** وهي ادناها ان يقتصر في اليوم والليلة على اكلة واحدة وهذا
هو الاقل وروي ابو سعيد الخدري عن الرسول صلى الله عليه واله انه كان اذا تغدى لم يتعش
واذا تعشى لم يتغد وكان السلف الصالح ياكلون في كل يوم اكلة وقال عليه السلام لعايشة اياك
والاسراف فان اكلتين في اليوم من السرف فاذا كان اكلتان في اليوم من السرف فالاكلة في اليومين
اقتار والاكلة في كل يوم وسط بين ذلك وهو المحمود ووجدت عايشة كان الرسول صلى الله
عليه واله يواصل الى السحر ومن اقتصر على اكلة فيستحب ان ياكلها سحرا قبل طلوع الفجر فيحصل له جوع النهار
للصائم وجوع الليل للقيام **الوصيفة الثالثة** في نوع الطعام واعلى الطعام مخ الحنطة
وهو غاية الترفه واوسطه الشعير منخول وادناه شعير من غير نخل واعلا الادام اللحم
والحلاوة وادناه الملح والخل واوسطه العدس بالدهن من غير لحم والعادة للسالكين
لطريق الاخرة الامتناع من الادام على الدوام والاستمرار بل الامتناع من الشهوات فان كل لذة
تشتهيه الانسان وياكله فانه يقتضيه بطرا في نفسه وقسوة في قلبه وانسا لنفسه بلذات
الدنيا حتى يالفها ويكره الموت ولقاء الله تعالى ويصير الدنيا جنة عنده واذا منع نفسه
شهواتها وضيق عليها واحرمها لذاتها صارت الدنيا مكروهة عنده واشتهى الانقلاب الى الله
وقد قال صلى الله عليه واله شرار امتي الذين غذوا بالنعيم ونبتت اجسامهم عليه وانما همتهم
انواع الطعام وانواع اللباس واوحى الله الى موسى انك ساكن القبر فيمنعك ذلك عن كثير
من الشهوات **الايضاح الرابع** في بيان شهوة الفرج اعلم ان شهوة الوقاع سلطت على
الانسان لفائدتين الاولى منهما النسل ودوام وجود الخلق الثانية ان يحس بها لذات
الاخرة فان لذة الوقاع لو دامت لكانت اقوى لذات الاجسام فيها بان الفائدتان في شهوة الفرج
ولكن في شهوة الفرج من الافة ما يهلك الدين والدنيا ان لم تضبط وتقهر ولم ترد الى حد الاعتدال
وقد قيل في قوله تعالى ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به قيل هو الشهوة الشديدة لشهوة النكاح وكان
رسول الله صلى الله عليه واله يتعوذ بالله من سمعه وبصره وقلبه ومنيه وقال النساء حبائل
الشيطان ولولا هذه الشهوة لما كان للنساء سلطنة على الرجال وروي ان الشيطان
قال للمراة انت نصف جندي وانت سهمي الذي ارمي به فلا اخطي وانت موضع سري وانت
رسولي في حاجتي فنصف جندي الشهوات والنصف الاخر هو الغضب ثم ان هذه الشهوة
لها افراط وتفريط واعتدال فهذه ثلث حالات **الحالة الاولى** الافراط وهو كالمكره نتهر

العقل وخرجه عن حد الاعتدال والاستقامة حتى يصرف همة الرجل الى وطء النساء والجواري
فيشغله ذلك عن سلوك طريق الاخرة وعن العبادة وينتهي الى الدين حتى يجره ذلك الى اقتحام الفواحش لاجل
المحظورات وقد ينتهي افراطها بأقوام الى امرين شنيعين احدهما ان يتناولوا ما يقوي شهواتهم
لاستكثار الوقاع كما يتناول بعض الناس ادوية تقوي المعدة لشهوة الطعام وما مثل ذلك
الا كمن ابتلي بسباع ضارية فتنام عنه في بعض الاوقات فيحتال في اثارتها عليه وتهييجها
ثم يشتغل بعلاجها واصلاحها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق امرين يريد الانسان
الخلاص منه فيطلب سبب الخلاص وثانيها انه قد تنتهي هذه الشهوة ببعض الجهال الى
العشق وهو غاية الجهل في افراط المحبة بما وضع له الوقاع وهو يجاوزه في البهيمة لحد
البهائم لان العاشق ليس يقنع بارادة شهوة الوقاع التي هي اقبح الشهوات حتى اعتقد
ان شهوته لا تنقضي الا من محل واحد والبهيمة تقضي الشهوة كيف ما اتفق وان ما اتفق يكفي
به وهذا لا يكتفي الا بواحدة معينة حتى يزداد ذلا الى ذل وعبودية الى عبودية وحتى يكون
العقل موطوا لعبد الشهوة وقد خلق لان يكون مطاعا ولا يكون خادما والعشق
هو المحبة المفرطة وهو مرض القلب الفارغ الذي لا همة له ولا هو مشغول الا بمعشوقه وانما
انما يكون في اوائله بترك المعاودة للفكر والنظر واما بعد استحكامه فانه يعسر دفعه
الحالة الثانية التفريط وهذا انما يكون بالعجز والضعف بالعنة عن امتاع المنكوحة
وهذا ايضا مذموم ايضا في الرجال لان فيه انقطاع النسل وعلاج ما هذا حاله ان يكثر دواه
وقد يكون خلقة لا يمكن دواه ولم ننكر علاجا بالضعف والعجز واما التكرار فمن تداوى
لزيادة الجماع وقوته فسؤال فان قال قائل فكيف يكون علاج قوة الجماع وقد روي
عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم انه شكا الى جبريل ضعفه عن الجماع فامره باكل الهريسة
وجوابه انه صلى الله عليه واله كان تحته تسع نسوة والواجب عليه تحصينهن بالوطء وحرم
على غيره نكاحهن وكان طلبه للقوة لهذا المعنى لا لاجل التنعم بالوطء **الحالة الثالثة**
الاعتدال في الطبع وهو محمود متى كانت الشهوة مطابقة للعقل والشرع في انبساطها
وانقباضها كان ذلك موافقا لقانون الشرع وحكمه ومهما افرطت فكسرها يكون بالجوع والنكاح
ولهذا قال صلى الله عليه واله معاشر الشباب عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم
فان الصوم له وجاء والله اعلم **الايضاح الخامس** في بيان من يخالف شهوة الفرج والعين
اعلم ان هذه الشهوة اعظم الشهوات على الانسان واعصاها عند الهيجان على العقل
لان مقتضاها قبيح يستحيى منه ويخشى من اقتحامه وامتناع اكثر الناس من مقتضاها
اما لعجز او لخوف او حياء او محافظة على حشمته وليس في شيء من ذلك ثواب فانه ايثار حظ
من حظوظ النفس على حظ اخر من العصمة الا بعذر ففي الفوائق ما بعده وهي دفع الاثام فان
من ترك الزنا اندفع عنه اثمه باي سبب كان تركه واما الفضل والثواب الجزيل ففي تركه خوفا
لله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسير الاسباب لا سيما عند صدق الشهوة وهذه درجة
الصديقين ولهذا قال صلى الله عليه واله من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد وقال صلى الله
عليه واله سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله وعد منهم رجلا دعته امراة ذات

حسن وجمال الى نفسها فقال اني اخاف الله رب العالمين وقصة يوسف صلى الله عليه واله وسلم
وامتناعه عن زليخا مع القدرة ورغبتها معروفة وقد اثنى الله عليه بذلك في كتابه الكريم وهو
امام كل من وفق لمجاهدة الشيطان في غلبة هذه الشهوة العظيمة فهذا افضل ... من
يمكن من قضاء هذه الشهوة فيعف ويقرب منه من يمكن من شهوة العين فان النظر مبدا الزنا
فحفظه مهم وهو عسير من حيث انه قد يتساهل به ولا يعظم الخوف فيه والافات كلها تنشا منه
والنظرة الاولى اذا لم تقصد لم يؤاخذ بها والمعاودة يؤاخذ بها قال صلى الله عليه واله الاولى لك
وعليك الثانية يعني النظرة وقال ... ان زياد لا تتبع نظرك رداء المراة فان النظر يجعل
في القلب شهوة وقل ما يخلو الانسان في تردداته عن وقوع البصر على النساء والصبيان ومهما
تخيل اليه الحسن تقاضى الطبع المعاودة وعنده ينبغي ان يقرر في نفسه ان هذه المعاودة عين الجهل
لانه ان حقق النظر واستحسن ثارت الشهوة وعجز عن الوصول ولا يحصل له الا التحسر وان استقبح
لم يتلذذ وتألم لانه قصد التلذذ فقد فعل ما يؤدي اليه والذي يتعلق بقدرته فلا يخلو في كل حالة
عن المعصية وعن الحسرة ومهما حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الافات
وان اخطا في عينه وحفظ في فرجه مع التمكن فذلك يستدعي غاية القوة وغاية التوفيق

الباب الثالث في بيان افات اللسان اعلم ان اللسان

من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه اذ لا
يستبين الكفر والايمان الا بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان والطغيان
ثم انه ما من موجود ومعدوم خالق او مخلوق متخيل او معلوم مظنون او موهوم الا واللسان
يتناوله ويتعرض له باثبات او نفي ما الحق او الباطل وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء فان
العين لا تصل الى غير الالوان والصور والاذن لا تصل الى غير الاصوات واليد لا تصل الى غير
الاجسام واما اللسان فهو رحب الميدان ليس له مرد ولا لمجاله منتهى وحد فله في الخير مجال رحب
وله في الشر ذيل سحب فمن اطلق اللسان سلك به الشيطان في كل ميدان ونحن نبدأ بذكر
فضيلة الصمت اولا ثم نذكر الافات المتعلقة باللسان فهذان مطلبان **المطلب
الاول** في بيان فضيلة الصمت وتحصيل ذلك من جهتين **الجهة الاولى** من جهة الاخبار
اعلم ان خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت فلهذا امدح الشرع الصمت وحث عليه
فقال صلى الله عليه واله من صمت نجا وقال ايضا الصمت حكم وقليل فاعله اي هو حكمة وحزم
وروي عن سفيان قال قلت يا رسول الله اخبرني في الاسلام بامر لا اسال عنه احدا بعدك
قال قل امنت بالله ثم استقم قلت فما اتقي فاوما بيده الى لسانه وقال عقبة ابن عامر قلت يا رسول
الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال الرسول
صلى الله عليه واله من يتوكل لي ما بين لحييه ورجليه اتوكل له بالجنة وقال صلى الله عليه واله
من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي والقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان
فهذه الشهوات الثلاث بها يهلك اكثر الخلق ولهذا اشتغلنا بذكر افات اللسان لما فرغنا
من ذكر الشهوتين البطن والفرج وسئل رسول الله صلى الله عليه واله عن اكثر ما يدخل
الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل النار فقال الاجوفان الفم والفرج

والنحر يحتمل ان يكون اللسان لانه محله ويحتمل ان يراد به البطن لانه منفذه وقال معاذ بن جبل يا رسول الله انؤاخذ بما نتكلم قال ثكلتك امك يا ابن جبل وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم وقال انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يامن جاره بوائقه وقال الرسول صلى الله عليه وآله من سره ان يسلم فليلزم الصمت وعن سعيد بن جبير مرفوعا الى الرسول صلى الله عليه وآله انه قال اذا اصبح ابن ادم اصبحت الاعضاء كلها تستكفي اللسان بان تقول اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وعن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله اللسان على حدته وعن ابن مسعود انه كان يلبي على الصفا ويقول يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم قيل يا ابا عبد الرحمن هذا شيء تقوله او شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله قال بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان اكثر خطايا ابن ادم في لسانه وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وروي ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصني قال اعبد الله كانك تراه واعدد نفسك في الموتى وان شئت انباتك بما هو املك لك من هذا كله واشار الى لسانه وعن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا اخبركم بايسر العبادة واهونها على البدن الصمت وحسن الخلق وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انه قال رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم وقيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا الا بخير وقال سليمان بن داود عليهما السلام اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب وقال صلى الله عليه وآله ان الله عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ علم ما يقول وقال صلى الله عليه وآله اذا رايتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقن الحكمة وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وآله الناس ثلاثة غانم وسالم وشاحب فالغانم الذي يذكر الله والسالم الساكت والشاحب الذي يخوض في الباطل وقال النبي صلى الله عليه وآله ان لسان المؤمن من وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم امضاه بلسانه وان لسان المنافق امام قلبه فاذا هم بالشيء امضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه **الجهة الثانية الآثار** كان ابو بكر يضع حجرا في فيه ليمنعه من الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا اوردني الموارد وقال ابن مسعود رضي الله عنه والله الذي لا اله الا هو ما شيء احوج الى طول سجن من لسان وقال طاووس لساني سبع ان ارسلته اكلني وقال وهب بن منبه في حكمة آل داود حق على العاقل ان يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شانه وقال الاوزاعي كتب الينا عمر بن عبد العزيز اما بعد فانه من اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وقال بعضهم الصمت يجمع خصلتين للرجل السلامة في دينه والفهم عن صاحبه وقال محمد بن واسع لمالك بن دينار يا ابا يحيى حفظ اللسان اشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم وقال يونس بن عبيد ما من الناس احد يكون لسانه

منه

منه على بال الا رأيت صلاح ذلك في سائر عمله وقال الحسن كانوا يتكلمون عند معاوية والاحنف ساكت فقالوا مالك لا تتكلم يا ابا بحر فقال اخشى الله ان كذبت واخشاكم ان صدقت وقال ابو بكر بن عياش اجتمع اربعة ملوك ملك الهند وملك الصين وكسرى وقيصر فقال احدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل وقال الآخر اني اذا تكلمت بكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم ملكتها ولم تملكني وقال الثالث عجبت للمتكلم ان رجعت اليه كلمته ضرته وان لم ترجع اليه لم تنفعه وقال الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت فان قلت فما بال هذا الفضل الكبير للصمت ما سببه قلت ان سببه كثرة آفات اللسان من الخطا والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والمراء وذم الخلق والسعي بالكلام وغيرها فهذه آفات كثيرة وهي سباقة الى اللسان ولا تثقل عليه ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الشيطان الا من وفقه الله تعالى وعلم منه صدق النية واعانه على امره وقيل ان المنصور بن المعتمر لم يتكلم بعد العشاء الآخرة اربعين سنة والربيع بن خثيم ما تكلم بكلام الدنيا عشرين سنة **المطلب الثالث في بيان آفات اللسان وتحريرها واحدة واحدة** وبيان الاهم فالاهم من اخطارها والله الموفق للصواب **الآفة الاولى** الغيبة والنظر فيها طويل لاشتماله على تفاصيل ودقائق وهي مشتملة على تنبيهات ستة التنبيه الاول في بيان معناها واعلم ان حد الغيبة هو ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه سواء كان نقصانا في بدنه او نسبه او في خلقه او في فعله او قوله او دينه وحتى في ثوبه وداره ودابته فاما البدن فكان تقول انه اعمش او اعمى او احول او اعور ونحو ذلك والقصر والطول والسواد والصفرة والحمرة وجميع ما يتصور انه يكرهه واما النسب فبان تقول ان اباه نبطي او هندي او فاسق او خسيس او اسكاف او شيء مما يكرهه واما الخلق فبان تقول انه بخيل او سيء الخلق او مراء او شديد الغضب او جبان او عاجز او ضعيف القلب واما الفعل فبان تقول انه سارق او كذاب او شارب الخمر او خائن او ظالم او متهاون بالصلاة او لا يحسن الصلاة في ركوعها وسجودها ولا يضع الزكاة في مواضعها ولا يحترز صفته عن الرفث والتعرض لاعراض الناس واما فعله المتعلق بالدنيا فنحو قولك هو قليل الادب متهاون بالناس ولا يرى لاحد حقا ويرى لنفسه حقا وانه كثير الكلام كثير الاكل وانه ينام في غير وقته ويجلس في غير موضعه واما ثوبه فانه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثوب وهل تجوز غيبة الفاسق ام لا فيه تردد فقال قوم تجوز لقوله صلى الله عليه وآله اذكروا الفاسق بما فيه كي يحذره الناس وقال آخرون لا تجوز غيبته وهذا هو المختار لان الاجماع من جهة الامة على ان كل من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب له ويؤيده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال الغيبة ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال فان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وعن الحسن البصري انه قال ذكر الغير ثلاثة اقسام الغيبة والبهتان والافك وكل في كتاب الله تعالى الغيبة ان تقول ما فيه والبهتان ان تقول ما ليس فيه والافك ان تقول ما بلغك **التنبيه الثاني في ذم الغيبة** وظهور ذلك يكون من جهات ثلاث **الجهة الاولى** تكون من كتاب الله قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه فنبه الله سبحانه وتعالى على مكروهات ثلاثة النهي بقوله ولا يغتب بعضكم بعضا وتشبيهه باكل لحم الميت وما هذا

تثقل

حاله فهو من اخبث المأكولات ومنها الكراهة بقوله فكرهتموه الجهة الثانية من جهة الاخبار
وقد روى ابو هريرة عن الرسول صلى الله عليه وآله انه قال لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا
يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وعن الرسول صلى الله عليه وآله انه قال اياكم والغيبة
فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى
يغفر له صاحبه وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون
وجوههم باظفارهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم
وقال سليمان ابن جابر اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له علمني خيرا ينفعني الله به
قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تصب من دلوك في اناء المستسقي وان تلقى اخاك ببشر حسن واذا
ادبر فلا تغتبه وقال البراء خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فاسمع العواتق في بيوتهن فقال
يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع
عورة اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته واوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام انه من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل
النار الجهة الثالثة الآثار قال ابو هريرة من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الآخرة
فقيل له كله ميتا كما اكلته حيا وعن مجاهد ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان في الناس
واللمزة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا ان عذاب القبر يكون من ثلاث اثلاث ثلث
من الغيبة وثلث من النميمة وثلث من البول وقال الحسن والله للغيبة اسرع في دين المؤمن من
الاكلة في جسمه وقال بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصلوة ولا في الصوم
ولكن في الكف عن اعراض الناس وقال ابن عباس اذا اردت ان تذكر عيوب الناس فاذكر عيوب
نفسك وقال ابو هريرة يرى احدكم القذى في عين صاحبه ولا يرى الجذع في عينه وكان الحسن يقول
يا ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ باصلاح
ذلك العيب فتصلحه من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك واحب العباد الى
الله ما كان هكذا وسمع علي بن الحسين رضي الله عنه رجلا يغتاب آخر فقال اياك والغيبة
فانها ادام كلاب النار وقال عمر عليكم بذكر الله فانه دواء واياكم وذكر الناس فانه داء
البحث الثالث في بيان الباعثة على الغيبة اعلم ان الاسباب الباعثة على الغيبة الأسباب
كثيرة تحث الناس لها وتشوقهم بها ونجمعها احد عشر سببا ثمانية منها تطرد في حق العامة وثلاثة
تختص باهل الدين واما الثمانية فالاول منها تشفي الغيظ وذلك انه اذا جرى سبب غضب به عليه
فاذا هاج غضبه تشفى بذكر مساوي من كان الغضب من جهته وهكذا حال الحقد اذا كان
كثير الغضب فانه متى ذكره بالنقص صار الحقد والغضب باعثين على نقصه وذكر عيبه الثاني
الاستشعار وهذا نحو الخوف من انسان انه قصده فيقصده بالمضرة ويطول لسانه فيه ويقبح
حاله عند الرؤساء والاكابر او يشهد عليه بشهادة فيبادر ذلك بالطعن في عرضه واسقاط شهادته
ويبتدي بذكر ما فيه صادقا عليه ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الاول الثالث موافقة
الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الاغراض فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر اعراض الناس
فيرى انه لو انكر عليهم لقطع المجلس واستثقلوه ونفروا فيساعدهم على ذلك ويرى ذلك من حسن

فعله غيره
المعاشرة الرابع ان ينسب الى شيء فيريد ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه
ولا يذكر الذي فعله فلا ينسب غيره اليه الخامس ارادة التصنع والمباهاة وهو ان يرفع
نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك
نفسه ويريهم انه افضل منه ويحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه من اجل ذلك السادس
الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه
فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن
اكرامه والثناء عليه واعظامه السابع اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك
فيذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة والتعجب والتعجيب والمجون والمزاح المفرط
وهذا غالب على كل من تكثر همته وركت حالته وصار مضحكا للناس الثامن السخرية والاستهزاء
استحقارا له وذلك يجري في الحضور ويجري في الغيبة ومنشأه التكبر واستحقار المستهزأ به
واستصغاره فهذه هي الاسباب العامة للخلق واما الاسباب الثلاثة الخاصة باهل
الدين فهي اغمضها وادقها لانها شرور خبأها الشيطان في معرض الخيرات الاول منها
اظهار التعجب وهو ان يقول الرجل ممن يتمسك بالدين ويظهره تعجبت من فلان كيف يحب جاريته
وهي قبيحة وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل وذلك مكروه عند التعجب منه وسهل الشيطان
ذكر اسمه في معرض تعجبه فصار به مغتابا من حيث لا يدري الثاني الرحمة وهو ان يغتم بسبب
ما يبتلى به فلان فيقول مسكين فلان قد غمني امره وما ابتلي به فيكون صادقا في اغتمامه
ويلهيه الغم عن الحذر عن ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا الثالث الغضب لله تعالى فانه
قد يغضب على منكر قارفه انسان اذا رآه او سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب
ان يظهر غضبه ولا يظهر اسمه ولا يذكره بالسوء فذكره باسمه يكون غيبة فهذه الامور الثلاثة
مما يغمض دركها على العلماء فضلا عن العوام والاحتراز عن هذه الامور هو احفظ للدين البحث
الرابع في بيان العلاج الذي يمنع اللسان عن الغيبة اعلم ان مساوي الاخلاق نعوذ بالله
منها انما يعالج بمعجونات العلم والعمل وانما علاج كل علة بما يضاده وينافيه وعلاج الغيبة ينتهج
فيه منهجين اجمالي وتفصيلي الاول ما يكون على جهة الاجمال فهو ان يعلم المغتاب تعرضه لسخط
الله ولا مقته بما رويناه من هذه الاخبار وان يعلم انها تحبط حسناته فانها تنقل يوم القيامة حسناته
الى من اغتابه عوضا عما هتكه من عرضه وهو مع ذلك متعرض لمقت الله ومشبه عنده بآكل الميتة وينقص
الثواب والاجر ولا يبعد ان يكون فيما عند الله تعالى لكثرة ما ورد فيها من الوعيدات الشرعية وفي
الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله ما النار في اليبس باسرع من الغيبة في حسنات العبد فمهما
آمن العبد بما وردت به الاخبار لم يطلق لسانه بالغيبة خوفا من ذلك وينفعه ايضا ان ينظر في
نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وآله طوبى لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس ومهما وجد عيبا ينبغي ان يستحي من ان يترك نفسه ويذم غيره وان لم يجد
في نفسه عيبا فليشكر الله تعالى على ذلك ولا يلوثن نفسه باعظم الذنوب فان ثلب الناس واكل لحوم
الميتة من اعظم الذنوب واكبر العيوب واذا كان لا يرضى ان احدا يغتابه فينبغي ان لا يرضى
غيبة احد من خلق الله فهذا علاج على جهة الجملة المنهج الثاني ما يكون على جهة التفصيل فطريقه

ان ينظر في الاسباب الباعثة له على الغيبة التي قدمنا ذكرها فيعالجها واحدا واحدا ويسعى في ابطالها
كالغضب والحقد والحسد والاستهزاء والعجب وتشفي الغيظ وغير ذلك من الاسباب المهيجة للغيبة
كما سياتي شرح هذه العلاجات فيما بعد بمعونة الله تعالى **دقيقة** اعلم ان الغيبة كما تكون
باللسان وهو الاكثر الجاري المطرد فقد تكون ايضا بالقلب وهو محرم ايضا كتحريم الغيبة باللسان
فانه كما يحرم عليك ان تحدث الغير بمساوي الناس فانه يحرم عليك ان تحدث نفسك بها وتسيء الظن
باخيك ولسنا نعني بذلك الخواطر التي تكون في القلوب والوساوس التي في الصدور ومثلها وانما نعني
عقد الظنون والارادات والعزوم والاعمال الحاصلة في القلوب فان الانسان مواخذ بذلك
كما قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم واما الخواطر والوساوس فان الله تعالى
يعفو عنها ومن ثمرات سوء الظن التجسس فان القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس
وهو ايضا منهي عنه قال تعالى ولا تجسسوا فالغيبة والتجسس وسوء الظن منهي عنها كلها ومعنى
التجسس ان لا تترك عباد الله تحت ستر الله بل يتوصل الى الاطلاع وهتك الستر حتى ينكشف له ما
وراه ولو تركه على حاله لكان اسلم لقلبه ولدينه فقد انكشف لك بما ذكرنا كيفية العلاج لهذه
الآفة العظيمة التي كثرت بها البلوى وعظم ضررها على الخلق وصارت عادة يعتادها الاكثر الا من وفقه
الله تعالى وعصمه ومن اعظم البواعث عليها تشفي الغيظ بالمغتاب وتحصل الجراة على هتك عرضه
من اجل ذلك وقد قال صلى الله عليه واله ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى
وقد قال صلى الله عليه واله من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه وقال صلى الله عليه واله من كظم غيظه
وهو يقدر على ان يمضيه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء **البيان**
الخامس في بيان الاعذار المرخصة في الغيبة اعلم ان الرخصة في ذكر مساءة الغير هو غرض
صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فيدفع ذلك اثم الغيبة وهي ستة **العذر**
الاول التظلم فان كل من ذكر قاضيا بالظلم والخيانة واخذ الرشوة كان مغتابا له عاصيا
اما المظلوم من جهة القاضي فله ان يتظلم الى الامام وينسبه الى الظلم ولا حرج عليه في ذلك اذ لا
يمكنه استيفاء حقه الا بذلك وقد قال صلى الله عليه واله ان لصاحب الحق مقالا وقال لي الواجد
ظلم يحل عرضه وعقوبته **العذر الثاني الاستعانة على تغيير المنكر** ورد العاصي الى
منهاج الصواب والصلاح كما روي عن عمر انه بلغه ان ابا جندل قد ادمن على الخمر فلما
سكن بالشام فكتب اليه عمر بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب **ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير**
فتاب ولم ير عمر ان ذلك غيبة فيمن ناله وحكاه **العذر الثالث** الاستفتاء كما تقول الواحد
قد ظلمني ابي او زوجي او اخي فكيف طريق الخلاص والاسلم التعريض بان تقول ما قولك في
رجل ظلمه ابوه او اخوه او زوجته ويجوز التصريح لما روي عن هند انها قالت للرسول صلى الله
عليه واله يا رسول الله ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني انا وولدي افاخذ من غير علمه
قال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف فذكرت الشح والظلم لها ولم يزجرها رسول الله صلى الله عليه واله عن ذلك
العذر الرابع تحذير المسلمين عن الشر فاذا رايت فقيها يتردد الى مبتدع او فاسق وخفت ان
يتعدى اليه بدعته فلك ان تكشف له بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك ذلك الخوف على

سراية البدعة والفسق اليه **العذر الخامس** ان يكون الانسان معروفا باسم يكشف عن عيبه كالاعرج
والاعمش فلا اثم على من يقول ذلك روى ابو الزناد عن الاعرج وروى سليمان عن الاعمش وما يجري مجراه فقد
فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف لانه صار بحيث لا يكرهه صاحبه ولو وجد مندوحة
عن ذلك لكان افضل واولى **العذر السادس** ان يكون مجاهرا بالفسق كالمجاهر بالزنا
وشرب المسكر والعمل بغير الحق وكان متظاهرا به لا يستنكف من ان يذكر به ولا يكره ذلك فاذا ذكر
منه ما يتظاهر به فلا اثم على الذاكر وقد قال صلى الله عليه واله من القى جلباب الحياء عن وجهه
فلا غيبة له وقال عمر ليس لفاجر حرمة وقال صلى الله عليه واله من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن
ابيه ولا تكنوا اما اذا لم يكن متظاهرا به فذكره يكون غيبة محرمة وقال عوف دخلت على ابن سيرين
فتناولت الحجاج فقال ابن سيرين ان الله حكم عدل ينتقم للحجاج ممن اغتابه كما ينتقم من الحجاج للذين
ظلمهم فهذه هي الاعذار المرخصة لذكر النقائص **البيان السادس في بيان كفارة الغيبة**
لمن فعلها اعلم ان الواجب على المغتاب ان يندم ويتوب ويتاسف على ما فعله ليخرج عن حق الله تعالى
ثم يستحل من المغتاب فيحله فيخرج عن مظلمته وينبغي ان يطلب الحل وهو حزين كئيب متاسف نادم
على فعله وحكي عن الحسن البصري انه يكفيه الاستغفار دون الاستحلال محتجا بما رواه عن الرسول
صلى الله عليه واله انه قال كفارة من اغتبته ان تستغفر له وقال مجاهد كفارة اكلك لحم
اخيك ان تثني عليه وتدعو له بخير وعن عطاء انه قال تمشي الى صاحبك وتقول كذبت فيما قلت
او ظلمت واسات فان شئت اخذت بحقك وان شئت عفوت وهذا هو الاحسن وقول القائل العرض لا
عوض له فلا يجب الاستحلال بخلاف المال كلام ضعيف اذ قد وجب في العرض حد القذف وتثبت
المطالبة به وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه واله انه قال من كانت له عند اخيه
مظلمة في عرض او مال فليستحللها منه قبل ان ياتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم وهل يجب الاحلال من
المظلوم بالغيبة امر فيه تردد والاقرب انه غير واجب ولكنه مستحب والافضل للمعتذر ان
يبالغ في الثناء والاعتذار والتودد ويبالغ ويلازم ذلك حتى يطيب نفسه وكان بعض السلف لا يحلل
قال سعيد بن المسيب لا احلل من ظلمني وقال ابن سيرين اني لم احرمها عليه فكيف احلها له ان
الله حرم الغيبة عليه فما كنت لاحل ما حرم الله وقد نجز غرضنا عما اردنا من الغيبة والله الموفق
للصواب **الآفة الثانية النميمة وهي من جملة العاهات المتعلقة باللسان**
ويحصل المقصود بما نمليها بذكر بيانات ثلاثة نوضحها بمشية الله **البيان الاول** في بيان معناها
وحدها اعلم ان اسم النميمة تطلق في الاكثر على من ينم قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان
كان يتكلم فيك بكذا وكذا وليست النميمة مخصوصة بالقول بل معناها وحدها كشف ما يكره
كشفه سواء كرهه المنقول اليه او المنقول عنه او كرهه ثالث وسواء كان النقل بالقول او بالكتابة
او بالرمز او بالايماء وسواء كان المنقول من الاقوال او من الاعمال وسواء كان ذلك عيبا او نقصانا على
المنقول عنه او لم يكن فاذن حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه بل كلما
رآه الانسان من احوال الناس فينبغي ان يسكت عنه الا ما في حكايته فائدة لمسلم
او دفع لمعصية كما اذا راى من يتناول مال غيره فعليه ان يشهد به مراعاة لحق المشهود
له واما اذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نميمة وافشاء السر وان كان ما ينم به نقصانا

وعيبا في المحكي عنه كان قد جمع بين الغيبة والنميمة والباعث على النميمة اما ارادة السوء بالمحكي عنه واظهار
الحب للمحكي له والتفرج بالحديث او بالخوض في الفضول الى غير ذلك من البواعث فهذا شرح ما ذكرناه
والله اعلم **الفصل الثاني في بيان مذمة النميمة** والتحذير عنها ويظهر ذلك من وجوه
الجهة الاولى من جهة الكتاب وقد قال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد
اثيم عتل بعد ذلك زنيم قال عبد الله ابن المبارك هو ولد الزنا لا يكتم الحديث واشار به الى ان
كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد زنا استنباطا من قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم والزنيم
هو الدعي وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة وقيل الهمزة هو النمام وقال تعالى فخانتاهما فلم يغنيا عنهما
من الله شيئا قيل كانت امراة لوط تخبر قومها بالضيفان وكانت امراة نوح تخبر بانه مجنون وغير
ذلك **الجهة الثانية الاخبار** وقد قال صلى الله عليه واله لا يدخل الجنة نمام وفي حديث اخر لا يدخل
الجنة قتات والقتات هو النمام وقال ابو هريرة قال الرسول صلى الله عليه واله احبكم الى الله احسنكم
اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وان ابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين
الاحبة الملتمسون للبراء العثرات وقال صلى الله عليه واله الا اخبركم بشراركم
قالوا بلى قال المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقال ابو ذر قال رسول الله
صلى الله عليه واله من اشاد على مسلم كلمة ليشينه بها بغير حق شانه الله بها في النار يوم القيمة وقال
ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه واله ايما رجل اشاع على رجل كلمة وهو منها بريء ليشينه بها
في الدنيا كان حقا على الله عز وجل ان يذيبه بها يوم القيمة في النار وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه واله من شهد على مسلم بشهادة ليس لها باهل فليتبوأ مقعده من النار ويقال ان ثلث عذاب
القبر من النميمة وعن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه واله ان الله لما خلق الجنة قال لها تكلمي قالت
سعد من دخلني قال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر لا يسكنك مدمن خمر
ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو النمام ولا ديوث وهو الذي يحصل على نسائه ولا الشرطي وهو صاحب
المكس ولا المخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول علي عهد الله ان لم يفعل كذا وكذا ثم لم يف به وروي
كعب الاحبار انه اصاب بني اسرائيل قحط فاستسقى موسى مرات فما اجيب فاوحى الله اليه اني لا
استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال يا رب من هو حتى اخرجه من بيننا
فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا باجمعهم فسقوا ويقال انه اتبع رجل حكيما
سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتك للذي اتاك الله من العلم اخبرني عن السماء
وما هو اثقل منها وعن الارض وما هو اوسع منها وعن الحجر وما هو اقسى منه وعن النار وما هو احر منها
وعن الزمهرير وما هو ابرد منه وعن البحر وما هو اغنى منه وعن اليتيم وما هو اذل منه فقال البهتان على
البريء اثقل من السموات والحق اوسع من الارضين والقلب القانع اغنى من البحر والحرص والحسد
احر من النار والحاجة من القريب اذا لم تنجح ابرد من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا
بان امره اذل من اليتيم **الفصل الثالث في بيان ما ينبغي لمن بلغته النميمة ان يفعله**
اعلم ان من حملت اليه النميمة وقيل ان فلانا قال فيك كذا وكذا او فعل بك كذا وكذا وهو يدبر في
افساد امرك او في ممالاة عدوك او في تقبيح حالك او ما يجري مجرى ذلك فعليه من الاداب ست الاول
ان لا يصدقه فيما قاله لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق

بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الثاني روي عن عمر بن عبد العزيز انه دخل اليه رجل فذكر عنده عن رجل
شيئا فقال عمر ان شئت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا كنت من اهل هذه الاية ان جاءكم فاسق
بنبا وان كنت صادقا كنت من اهل هذه الاية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال
العفو يا امير المؤمنين لا اعود اليه ابدا **الادب الثاني** ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح
اليه فعله قال الله تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر وحكي ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه
واخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطات في الزيارة واتيتني بثلث جنايات بغضت
الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة ويروى وحكي ان سليمن بن عبد الملك كان
جالسا وعنده الزهري فجاءه رجل فقال سليمن بلغني انك وقعت في وقلت كذا وكذا فقال الرجل
ما فعلت ولا قلت فقال سليمن ان الذي اخبرني كان صادقا فقال الزهري لا يكون النمام صادقا
فقال سليمن صدقت اذهب بسلام **الادب الثالث** ان لا يظن باخيك الغائب السوء
لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وحكي عن امير المؤمنين كرم الله وجهه في
الجنة ان رجلا اتاه يسعى برجل فقال يا هذا نحن نسال عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان
كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك اقلناك قال اقلني يا امير المؤمنين وقيل لمحمد بن كعب
القرظي اي خصال المؤمن اوضع له قال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل احد
قال رجل لعبد الله بن عامر وكان اميرا بلغني ان فلانا اعلم الامير اني ذكرته بسوء قال قد كان
ذلك قال فاخبرني بما قال لك حتى اظهر كذبه عندك قال ما احب ان اشتم نفسي بلساني
وحسبي اني لم اصدقه فيما قال ولا قطعت عنك الوصال وذكرت السعاية عند بعض الصالحين
فقال ما ظنك بقوم يحمد الصدق من كل طائفة من الناس الا منهم **الادب الرابع** ان
يبغضه في الله فانه بغيض عند الله ويجب بغض من يبغضه الله واعلم ان النمام ينبغي ان يبغض
فلا يوثق بصحبته وكيف لا يبغض وهو لا ينفك من الكذب والغيبة والغدر والخيانة والغل
والحسد والنفاق والافساد بين الناس والخديعة وهو ممن قد سعى في قطع ما امر الله به ان يوصل
قال الله تعالى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون
وقال انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق والنمام منهم وقال صلى
الله عليه واله لا يدخل الجنة قاطع رحم قيل هو قاطع الرحم وقيل هو قاطع الوصلة بين الناس وهو
النمام **الادب الخامس** ان لا يحملك ما حكي لك على التجسس والبحث لتحقق ذلك لقوله تعالى
ولا تجسسوا وحكي عن مصعب ابن الزبير نحن نرى قبول السعاية شرا من السعاية لان السعاية
دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء فاخبر به كمن قبله واجازه فاتقوا الساعي فلو كان في قوله صادقا
لكان في صدقه لئيما حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية هي النميمة الا انها اذا كانت
الى من يخاف جانبه سميت سعاية وقد قال صلى الله عليه واله الساعي بين الناس لغير رشدة يعني
ليس ولد حلال ودخل رجل الى سليمن ابن عبد الملك فاستاذن في الكلام فقال اني مكلمك بكلام
فاحتمله وان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته فقال له قل فقال له انه قد اكتنفك اقوام واكتنفك
رجال ابتاعوا دنياك باخرتهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا
تامنهم على ما ائتمنك الله عليه ولا تصغ اليهم فيما استحفظك الله عليه اياه فانهم لن يالوا الامة

حسن والامانة نصيحة والانقباض عن ... والجهات الباطلة الاعلى فوق بهم النمي والنميمة واخو ... الحسد
والوقيعة وان سئل عما اخبر به والمبو ... عما اخبر حيث فلا يصلح ... بهم نعسا دائما اخرتك وان
اعظم الناس عيبا بايع اخرته بدنيا غيره **الادب السادس** الا يرضى لغيره ما يرضى لنفسه ما يقتضيه النمام
ولا يحكي نميمته فلا يقول فلان قد حكى كذا وكذا فيكون نماما ومغتابا ويكون قد اتى ما عنه نهيت وحكي
ان رجلا سعى برجل الى ... ان عبد الملك جمع بينهما ... الموافقة فقال له زياد ان كنت كاذبا
فقد احسنت عليه وانت جانى وان كنت لم اطعه فانت كاذب فانت غير منفك عن الخيانة والكذب وقال
رجل لعمرو بن عبيد ان الاسواري لم يزل يذكرك في قصصه بشر فقال له عمرو ما رعيت حق مجالسة الرجل
حيث نقلت الينا حديثه ولا اديت حقي حيث اعلمتني عن اخي ولكن اعلمه ان الموت يعمنا والقبر يضمنا
والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا بالحق وهو خير الحاكمين ورفع بعض السعاة الى الصاحب ابن عباد رقعة نبه فيها على مال
يتيم يحمله على اخذه لكثرته فكتب على ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة الميت رحمه الله واليتيم
جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني اوصيك بخلال ان تمسكت
بهن لم تزل سيدا ابسط خلقك للقريب والبعيد وامسك جهلك عن الكريم واللئيم واحفظ اخوانك
وصل اقاربك وامنهم من قبول قول ساع او سماع باغ يريد فسادك ويروم خداعك وليكن
اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيبوك وقال بعضهم النميمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق
وهي اثافي الذل وقال بعضهم لو صح ما نقله النمام اليك لكان هو المجترئ بالشتم عليك والمنقول عنه
اولى بحلمك عنه لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي ان يتوقى بالصبر والاحتمال
والتعمد **الآفة الثالثة الكذب** في القول واليمين ولا شك ان الكذب من قبائح الذنوب وفواحش
العيوب وقبحه يظهر ... من جهات ثلاث الجهة الاولى الكتاب وقد ذمه الله تعالى في كتابه
الكريم قال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال تعالى ومن اظلم ممن كذب على الله
وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين وقال تعالى الا لعنة الله على الكاذبين
وقال تعالى ويل للمكذبين وقد كررت في سورة المرسلات عشر مرات والمكذب هو قولك للصادق
انه كاذب وهو كذب لا محالة وقوله تعالى فلا تطع المكذبين وقبحه معلوم من جهة العقل والشرع
خلافا للاشعرية حيث قالوا ان قبحه لا يعلم بالعقل وسوء هذا على مذهبهم الردي وهو بطلان الاحكام
الاحكام العقلية وزعموا ان قبحه انما يكون من جهة الشرع لا غير **الجهة الثانية الاخبار** روى ابو بكر
عن الرسول صلى الله عليه وآله انه قال اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وروى ابو امامة
عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الكذب باب من ابواب النفاق وقد قال صلى الله عليه وآله
كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك به مصدق وانت له به كاذب وقال ابن مسعود
لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ومر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
برجلين وهما يتبايعان شاة ويتحالفان يقول احدهما والله لا انقصك من كذا وكذا ويقول الآخر
والله لا ازيدك على كذا وكذا فمر بالشاة وقد اشتراها احدهما فقال اوجب احدهما بالاثم والكفارة
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الكذب ينقص الرزق وقال صلى الله عليه وآله ان التجار هم
الفجار فقيل يا رسول الله اليس الله قد احل البيع فقال نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون
فيكذبون وقال صلى الله عليه وآله ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم المنان بعطيته والمنفق

سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وقال صلى الله عليه وآله ما حلف حالف بالله فادخل فيها
مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة وقال ابو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ثلاثة يحبهم الله رجل كان في فئة فنصب نحره حتى يقتل او يفتح الله على اصحابه ورجل كان له جار
سوء يؤذيه فيصبر على اذاه حتى يفرق بينهما موت او ظعن ورجل كان مع قوم في
سفر او سرية فطال بهم السرى حتى اذا اعجبهم ان يمسوا الارض نزلوا فتنحى يصلي حتى يوقظ
اصحابه للرحيل وثلاثة يشنأهم الله التاجر الحلاف والفقير المختال والبخيل المنان وقال
صلى الله عليه وآله ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وعن عبد الله
بن جراد انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله هل يزني المؤمن قال قد يكون
قال يا نبي الله هل يكذب المؤمن قال لا ثم اتبعها رسول الله صلى الله عليه قوله تعالى انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في دعائه اللهم طهر قلبي من النفاق وفرجي
من الزنا ولساني من الكذب وقال صلى الله عليه وآله من حلف على يمين بإثم ليقتطع بها مال امرئ
مسلم بغير حق لقي الله تعالى وهو عليه غضبان وقال صلى الله عليه وآله على كل خصلة يطبع او
يطوى عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال موسى عليه السلام يا رب اي عبادك خير عملا قال
من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه وقال لقمان لابنه يا بني اياك والكذب فانه شهي كلحم
العصفور عما قليل يقلاه صاحبه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من [illegible] المعرفة
للكذب وقال عليه السلام ان العبد ليكذب الكذبة فيتباعد عنه الملك مسيرة ميل من نتن ما جاء به
وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وآله تقبلوا الي بست اتقبل لكم بالجنة قالوا وما هي
يا رسول الله قال اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اؤتمن فلا يخن وغضوا
ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم وقال صلى الله عليه وآله ان للشيطان كحلا ولعوقا
ونشوقا فاما لعوقه فالكذب واما نشوقه فالغضب واما كحله فالنوم وقال صلى الله عليه وآله
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب
وعائل مستكبر فهذه كلها اخبار دالة على قبح الكذب وذمه وحصول الوعيد عليه والله اعلم
الجهة الثالثة الآثار قال امير المؤمنين كرم الله وجهه اعظم الخطايا عند الله اللسان
الكذوب وشر الندامة ندامة يوم القيامة وقال عمر بن عبد العزيز ما كذبت كذبة منذ شددت
علي ازاري وقال عمر احبكم الينا ما لم نركم احسنكم اسما فاذا رأيناكم فاحبكم الينا احسنكم
خلقا فاذا اختبرناكم فاحبكم الينا اصدقكم حديثا واعظمكم امانة وعن بعض اهل الصلاح
قال حلمت الكتب كلها فما عرفت حرفا الا ان الكذب ... الكتاب ... قد كنت كذبت
تعودت على تركه ... من جانب السنة ... يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الآخرة وقال الشعبي ما ادري ايهما ابعد غورا في النار الكذب او البخل وقال
ابن السماك ما اراني اوجر على ترك الكذب لاني ما ادعه الا انفة وقيل لبعض الزهاد ... يكذب
كذبة واحدة فهل يسمى فاسقا قال نعم وقال مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب ما من خطيب
خطب الا وتعرض خطبته على عمله فان كان صادقا صدق وان كان كاذبا قرضت شفتاه بمقاريض
من نار كلما قرضتا نبتتا وقال مالك بن دينار الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج

احدهما صاحبه وكلم عمر بن عبد العزيز الوليد بن عبد الملك في شيء فقال له كذبت فقال عمر ما كذبت
منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه **تنبيه** ذكر فيه التحرز من الكذب بالمعاريض اعلم
انه قد نقل عن السلف ان في المعاريض مندوحة عن الكذب وقال عمر اما ان في المعاريض ما يكفي الرجل
عن الكذب وروي ذلك عن ابن عباس وغيره وانما ارادوا بذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن
هناك حاجة ولا ضرورة فلا يجوز التعريض لانه يفهم الكذب ولكن التعريض مباح لاجل الحاجة والضرورة
ومثال المعاريض ما روي ان معاذا كان عاملا لعمر فلما رجع قالت امراته ما جئت به مما ياتي به العمال
الى اهليهم وما كان قد جاء بشيء فقال قد كان معي ضاغط قالت كنت امينا عند رسول الله صلى
الله عليه وآله وعند ابي بكر بعث عمر معك ضاغطا فقامت بذلك في نسائها واشتكت عمر فلما
سمع عمر ذلك دعا معاذا وقال له ابعثت معك ضاغطا قال لم اجد ما اعتذر به اليها الا ذلك فضحك
عمر واعطاه شيئا وقال ارضها به وكان النخعي لا يقول لابنته اشتري لك سكرا بل يقول
ارايت لو اشتريت لك سكرا فانه ربما لا يتفق وكان ابراهيم اذا طلبه في الدار من يكرهه
قال للجارية قولي اطلبه في المسجد وكان لا يقول ليس هاهنا لئلا يكون كاذبا وكان الشعبي اذا طلب
في البيت خط دائرة وقال للجارية ضعي الاصبع فيها وقولي ليس هاهنا وهذا كله في موضع الحاجة
واما في غير موضع الحاجة فلا لان هذا تعريض للكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه
على الجملة نعم المعاريض انما يباح للاغراض الخفية كتطييب قلب الغير بالمزاح كما نقل عن رسول
الله صلى الله عليه وآله انه قال لا يدخل الجنة عجوز وقال لاخرى الذي في عينه بياض وقال احملك على
ولد البعير وغير ذلك على جهة المطايبة وتطييب النفوس واما الكذب الصريح فهو حرام ولا يستثنى
منه الا ما رخص فيه كما نقل عن ام كلثوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
لا يرخص في الكذب الا في ثلاث الرجل يقول القول يريد به الصلاح والرجل يقول القول في الحرب
والرجل يحدث امراته والمرأة تحدث زوجها وقالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس بكذاب
من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا وقالت اسماء بنت يزيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال كل الكذب يكتب على ابن آدم الا رجل كذب ليصلح بين الناس ولو بغى بالكذب وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل يصلح بين الناس بانك اهل اصلح بين الناس ولو بغى بالكذب
فهذه آفة الكذب قد اوضحناها والله اعلم **الآفة الرابعة** الفحش والسب وبذاءة اللسان
وما هذه الحالة فهو مذموم ومصدره الخبث واللؤم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والفحش
فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان تسب قتلى بدر من
المشركين فقال لا تسبوا هؤلاء فانه لا يخلص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الاحياء الا ان
البذاء لؤم وقال صلى الله عليه وآله ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال صلى الله
عليه وآله الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها وقال صلى الله عليه وآله اربعة يؤذون اهل النار على ما
بهم من الاذى يسعون بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور رجل يسيل فوه قيحا ودما فيقال له
ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان ينظر الى كل كلمة قذعة خبيثة
فيستلذ بها كما يستلذ الرفث وقال صلى الله عليه وآله يا عائشة لو كان الفحش رجلا لكان رجل
سوء وقال صلى الله عليه وآله البذاء والبيان شعبتان من شعب النفاق والبذاء يحتمل كشف ما لا

يجوز

يجوز كشفه اما في القول واما في العورة لان في الامور ما يستحي من التصريح به لانه سافل المروة
وقال صلى الله عليه وآله ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصياح في الاسواق وقال رسول الله صلى
الله عليه وآله ان الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شيء وان احسن الناس اسلاما احسنهم
اخلاقا واعلم ان معنى الفحش والتفحش الذي اراده الرسول صلى الله عليه وآله ما ذكره من الوعيد
عليه وهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة ويجري اكثر ذلك في الفاظ الوقاع
وما يتعلق بها فان لاهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها ويصرحون بها في الاندية
ومجالس الناس ولا يكون ذلك الا امر اختص بالوقاحة وغلظ الوجه وعدم المبالاة بالدين واما
اهل الصلاح فانهم يتحاشون عن التلفظ بها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز ويذكرون
ما يتعلق بها ويقاربها قال ابن عباس رضي الله عنه ان الله حيي كريم يعفو ويكني كنى باللمس عن
الجماع والمسيس واللمس والدخول والصحبة كنايات عن الجماع وليست بفاحشة وهنا عبارة
فاحشة يستقبح ذكرها ويستعمل اكثرها في الشتم والتعيير وهذه العبارات متفاوتة في
الفحش وبعضها افحش من بعض وربما اختلفت بعادة البلاد واوائلها مكروهة واواخرها
محظورة وليس يختص هذا بالوقاع بل الكناية عن قضاء الحاجة بان يقال قضى الحاجة اولى من ان يقال
التبول والتغوط والخرا فان هذا ايضا مما يستحيى منه فلا ينبغي ان يذكر الفاظه الصريحة
فانها فحش ولهذا فانه يستحسن في العادة الكناية عن النساء فلا يقال زوجتك وامراتك ولكن
يقال الحرم وولدك وامه واهل بيتك واهل الدار واهل الستر واهل الحجرة وهكذا اصحاب العاهات فانه
يستحيى من ذكرها فلا ينبغي ان يصرح بها لان التصريح بها يكون من الفحش ايضا فلا يقال هو مجذوم
وهو ابرص وبه وجع البواسير ولكن يقال وبدنه يعتري المجذوم وبدنه يلون للابرص وما اشبه
بتعبيره لمن به وجع البواسير وحكي ان عمر بن عبد العزيز كان يتحفظ في منطقه فخرج به خراج في ابطه
فجئنا لنسأله ما نقول فقلنا له من اين خرج فقال من باطن اليد **الآفة الخامسة** الاستهزاء
والسخرية وهما حرامان مهما كانا يؤديان الى الاذية قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ومعنى السخرية الاستحقار والاستهانة والتنبيه
على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون
بالاشارة والايماء فاذا كان ذلك بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة قال ابن عباس رضي الله عنه
في قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ان الصغيرة التبسم بالاستهزاء
بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وهو اشارة الى ان الضحك على الناس من الحرام والذنوب وعن
عبد الله بن زمعة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب الناس ووعظهم فيما يخرج من الانسان
من ذرة من الصوت وقال علام يضحك احدهم مما يفعل وقال صلى الله عليه وآله ان المستهزئين بالناس
يفتح لاحدهم باب الى الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا جاء اغلق عنه ثم يفتح له باب
آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا جاء اغلق عنه ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه
فاذا جاء اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فما ياتيه من الاياس فيقال له هلم
هلم يا شامته وقال الرسول صلى الله عليه وآله من عير اخاه بذنب قد تاب عنه لم يمت حتى يعمله
وكل هذا يرجع الى الاستحقار بالغير والضحك منه استصغارا به واستهانة له وهذا المتاخر

عن منادا به فامامن جعل نفسه متحيرة وربما يعزم به بالمسخره به والماخوذ الاستصغار الدريباذا
به المستهزا به لما فيه من التحقير والتهاون وذلك تارة يجرى بان يضحك على كلامه اذا تخبط ولم ينتظم
او على افعاله ان كانت مشوشة كالضحك على خطه او على صنعته او على صورته وخلقته اذا كان قصيرا
او ناقصا لعيب من العيوب والضحك من جملة ذلك داخل في السخرية المنهي عنها المذمومة امثالها ول
الآفة السادسة المراء والمجادلة بالباطل وفيه سبهات اربعة **السبب الاول** في ذمه وهو
منهي عنه لقوله صلى الله عليه وآله ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته ولا تومن فتنته وقال صلى الله عليه
وآله من ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا في اعلا الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا
في ربض الجنة وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اول ما عهد الي
ربي ونهاني بعد عبادة الاوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال وقال ايضا ما ضل قوم الا اوتوا الجدال
وحرموا العمل وقال صلى الله عليه وآله لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا
وقال عليه السلام ست من كن فيه بلغ حقيقة الايمان الصيام في الصيف وضرب اعداء الله بالسيف
وتعجيل الصلوة في اليوم الدجن والصبر على المصيبات واسباغ الوضوء على المكاره وترك المراء
وهو صادق وقال الزبير لابنه لا تجادل الناس بالقرآن فانك لن تستطيعهم ولكن عليك
بالسنة وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه عرضة للخصومات اكثر التنقل وقال مسلم بن يسار
اياكم والمراء فانها ساعات جهل العالم وعندها يبتغي الشيطان زلته وقيل ما ضل قوم بعد
اذ هداهم الله الا بالجدال وقال مالك بن انس ليس هذا الجدال من الدين في شيء وقال ايضا
المراء يقسي القلوب ويورث الضغاين وقال لقمن لابنه يا بني لا تجادل العلماء فيمقتوك وقال بلال
بن سعيد اذا رايت الرجل لجوجا مماريا معجبا برايه فقد تمت خسارته وقال سفيان لو خالفت
اخي في رمانة [illegible] حلوة وقال حامضة لسعى بي الى السلطان وقال سفيان صاف من شئت
ثم ان اغضبته بالمراء فليرمينك بداهية تمنعك من العيش وقال ابن ابي ليلى لا اماري صاحبي
فاما ان اكذبه واما ان اغضبه وقال ابن ابي الدرداء كفى بك اثما ان لا تزال مماريا وقال
عمر لا تعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث فلا تعلمه لتماري به ولتباهي به ولتراءي به ولا تتركه
حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل منه وقال عيسى صلى الله عليه من كثر كذبه ذهب
بهاؤه وجماله ومن لاحى الرجال سقطت مروته ومن كثر همه كثر سقمه ومن ساء خلقه عذب
نفسه وقيل لميمون بن مهران ما لك لا تفارق اخا لك عن قلى قال لاني لا اشاريه ولا اماريه **السبب
الثاني في بيان حد المراء** واما اخرنا الكلام في ماهيته لان ذمه ادخل في المقصود انا
به هو كل اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في قصد المتكلم وترك المراء
انما يكون بترك الاعتراض والانكار لكل كلام سمعه السامع فان كان حقا صدق به وان
كان باطلا ولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه
باظهار خلل من جهة النحو ومن جهة اللغة العربية او جهة النظم والترتيب لسوء تقديم وتاخير وذلك من
طريق المعاني والبيان وتارة يكون من جهة قصور المعرفة وتكون تارة من جهة الطغيان الجاري
على اللسان وكيف ما كان فلا وجه لاظهار خلله واما من جهة المعنى كان تقول ليس الامر كما
تقول وقد اخطأت فيه من جهة كذا وكذا واما من جهة قصده كان تقول هذا الكلام حق ولكن

لم يرد به وجه الله وانما قصد الرياء والسمعة وما يجري مجراه قالوا احب السكوت في مثل هذا المقام
من السلامة عن هذه الآفات المتطرقة الى المراء **نعم الملخص** السلامة بما هو احاله
اذا كان السؤال عن السؤال على جهة الاستفادة لا على جهة العناد والمناكرة والتلطف في تعريف
الصواب الا في معرض الطعن وبعض الغير بالقدح ونسبته الى القصور والجهل واظهار فضل
نفسه عما هو احاله فهو المحظور في الدين المثير للعداوة والبغضاء **السبب الثالث** سبب المراء
في الباعث على المراء وحمله ما بعث على ذلك امران الامر الاول اظهار الفضل لنفسه والعجب
حاله وذلك يؤدي الى تركية النفس وهو مقتضى طغيانها واظهار العلو والتكبر وهو من صفات
الربوبية الامر الثاني التهجم على بعض الغير لاظهار غيبه وجهالته في المسألة وهي مقتضى صفات
السباع فانه يؤدي الى تمزيق عرضه وبغضه واذيته وهذان صفتان مذمومتان مهلكتان للدين
والباعث عليهما هو المراء والجدال فالمواظب على المراء والجدال مقو لهذه الصفات المهلكة
وهذا هو النهاية في الكراهة له بل هو معصية بما حصل منه ايذاء الغير وتضييع عرضه ولا
ينفك المماراة عن الايذاء وهيجان الغضب وحمل المعترض على ان ينظر كلامه فيما يمكنه من
حق او باطل ويقدح في المعترض بكل ما يتصور ويمكنه كذبا او صدقا وعند هذا يثور التحارب بين
المتمارين كما يثور التهارش بين الكلبين الضاريين فان كل واحد منهما يجتهد في ان يعض
صاحبه بما هو اعظم نكاية واقوى في الجامه وقطعه فاما الجدال لطلب الحق وابانة الباطل
في القطعيات فهي مما ندب الله اليه بقوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وقوله تعالى ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن والتي هي احسن هو تعريف طريق الصواب واظهار الحق بالمجادلة
المقصود بها وجه الله تعالى **السبب الرابع** في بيان علاجه والسلامة عنه انما يكون بكسر
نخوة الباعث عليه وهو اظهار فضل نفسه ومحبته النقص لغيره فان علاج كل علة انما يكون باماطة
اسبابها والسبب في المراء هو ما ذكرناه وحكي ان ابا حنيفة رحمه الله قال لداود الطائي لم
آثرت الانزواء قال لاجاهد نفسي بترك الجدال فقال احضر المجالس واسمع العلم ولا تكلم واسمع
ما يقال قال ففعلت ذلك فما رايت مجاهدة هي اشد علي منها لان كل من سمع من غيره خطأ
وهو قادر على كشفه له يعسر عليه الصبر عنه واكثر ما يحصل فيه المراء هو المذاهب
والعقائد فان المراء يحصل بعرض فيها كثيرا وكل من الف المراء وتعود المجادلة بالباطل فانه
يستولي عليه سلطان الغضب والكبر وهما خصلتان مهلكتان نعوذ بالله من استيلائهما
على الادنى وقوة سلطانهما على القلوب **الآفة السابعة** اللعن لحيوان او جماد او انسان
واعلم ان ذلك مذموم واللعن عبارة عن الطرد والابعاد وقد صار بالشرع منقولا الى الطرد
والابعاد عن رحمة الله تعالى وذلك غير جائز الا على من يتصف بصفة تبعده عن رحمة الله كالكفر
والفسق كما قال تعالى الا لعنة الله على الكافرين وعلى الظالمين وعلى الكاذبين والصفات المقتضية
للعن تكون على ثلاث مراتب المرتبة الاولى صفة خاصة كاليهودية والنصرانية والمجوسية
وعلى الزناة والشربة واكلة الربا واعوان السلطان والظلمة وكل ذلك جائز لا يستحقانهم لذلك
المرتبة الثانية عامة الكفرة والفسقة واهل الردة وغيرهم من الذين عرف كفرهم
والمرتبة الثالثة ايقاع اللعن على شخص معين وهذه الرتبة هي احصر

الكاذبين

شبهتها من المؤمنين الصالحين فكل شخص ثبت كفره جاز لعنه كما تقول فرعون ملعون وابن
ملجم ملعون ويزيد قاتل الحسين ملعون كما تقرر فيمن هذه حاله **نعم** فان قال قائل ان اطلاق
اللعن على كل من تقرر كفره او فسقه وقد مات مصرا على ذلك جائز فكيف الحال فيما ثبت كفره
او فسقه في حال الحيوة هل يجوز اطلاقه عليه ام لا وجوابه من وجهين اما اولا فان ذلك يجوز
اطلاقه لان الاعتبار انما هو بالحالة التي هو عليها من كفر او فسق فلهذا جاز لعنه مطلقا اعتبارا
بحاله واما ثانيا فلا يجوز لعن الكافر والفاسق في حال حيوتهما على جهة الاطلاق لان التوبة من
جهتهما ممكنة فلا يجوز الاطلاق وانما يكون على وجه الشرط والشرط وان لم يكن ظاهرا فانه يكون
مضمرا وقد دل الشرع على تحريم اللعن بقوله صلى الله عليه وآله المؤمن لا يكون لعانا وقال صلى
الله عليه وآله لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بجهنم وقال حذيفة ما تلاعن قوم قط الا حق
عليهم القول وقال عمران بن الحصين بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض اسفاره
اذا امرأة من الانصار على ناقة فضجرت منها فلعنتها فقال صلى الله عليه وآله خذوا ما عليها ودعوها
فانها ملعونة قال فكأني ارى تلك الناقة تمشي في الارض مع الناس فلا يعرض لها احد
وقال ابو الدرداء ما لعن احد الارض الا قالت الارض لعن الله اعصانا لله وعن عائشة رضي الله
عنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه
فقال يا ابا بكر اللعانين والصديقين كلا ورب الكعبة اللعانين وصديقين كلا
ورب الكعبة مرتين او ثلاثا فاعتق ابو بكر يومئذ رقيقه وجاء الى النبي صلى الله عليه وآله
وقال لا اعود وقال صلى الله عليه وآله ان اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيمة وقال
انس كان رجل مع رسول الله صلى الله عليه وآله على بعير فلعن بعيره فقال يا عبد الله لا تسر معنا
على بعير ملعون وقال ذلك انكارا وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله اوصني فقال اوصيك
ان لا تكون لعانا وقال ابن عمر ان ابغض عباد الله الى الله كل طعان لعان وقال عليه السلام لعن
المؤمن يعدل قتله **الآفة الثامنة** الخوض في الامور الباطلة وهو الكلام في المعاصي نحو
حكاية احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الاغنياء وتجبر الملوك في
من شيمهم المذمومة واحوالهم المكروهة وحكاية مقامات المفسدين فان كل ذلك لا يحل
الخوض فيه فانه حرام واما الكلام فيما لا يعني او الاكثار فيما يعني فهو ترك الاولى ولا تحريم فيه
خلا ان من يكثر الكلام فيما لا يعنيه لا يؤمن عليه الخوض في الباطل واكثر الناس يتجالسون
للتفرج بالحديث ولا يعدو كلامهم التفكه باعراض الناس والخوض في الباطل وانواع الباطل
لا يمكن ان يحصى لكثرتها وتفننها ولهذا اقول انه لا مخلص منه الا بالاقتصار على ما يعني من مهمات
الدين والدنيا وفي هذا الجنس تقع من الكلمات ما يهلك صاحبها وهو يستحقرها وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب
الله له بها رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت
فيكتب الله له بها سخطه الى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله ان الرجل ليتكلم بالكلمة
يضحك بها جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اعظم
الناس خطايا يوم القيمة اكثرهم خوضا في الباطل واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا

نخوض مع الخائضين فهذا هو الخوض في الامور الباطلة ونحو ذلك ما ذكرناه في الغيبة والنميمة
والفحش وغيرها ويدخل فيه الخوض في حكاية البدع والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من
الصحابة رضي الله عنهم على وجه الطعن واسقاط مراتبهم وكل ذلك باطل والحديث فيه خوض
في الباطل نعوذ بالله من الخوض فيما لا يعني **الآفة التاسعة الخصومات**
وهي ايضا مذمومة وتكون بعد المراء والجدال فالمراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه
والجدال عبارة عن امر يتعلق باظهار المذاهب واما الخصومة فهي لجاج في الكلام ليستوفى
به مال او حق مقصود وذلك تارة يكون على وجه الابتداء وتارة يكون على وجه الاعتراض والمراء
لا يكون الا اعتراضا على كلام سابق وقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه
وآله ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع وقال بعضهم اياك والخصومة فانها
تمحق الدين ويقال ما خاصم قط من له ورع في الدين وقال ابن قتيبة مر بي بشر بن عبد الله فقال
ما يجلسك هاهنا قلت خصومة بيني وبين ابن عم لي فقال ان لابيك عندي يدا واني اريد ان اجزيك
بها واني والله ما رأيت شيئا اذهب للدين ولا انقص للمروة ولا اضيع للذة ولا اشغل للقلب من الخصومة
قال فقمت لارجع فقال خصمي ما لك قلت لا اخاصمك قال عرفت ان الحق لي قلت لا ولكني اكرم
نفسي عن الخصومة فقال اني ايضا لا اطلب منه شيئا هو لك فان قلت فاذا كان للانسان
حق فلا بد له من الخصومة في طلبه او في حفظه مهما طلبه ظالم فكيف يكون حكمه وكيف
تكون خصومته مذمومة وجوابه ان هذا الذم انما يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم
بغير علم واما المظلوم الذي ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد واسراف وزيادة لجاج على قدر الحاجة
من غير قصد عناد ولا ايذاء ففعله ليس حراما ولكن الاولى تركه اذا وجد اليه سبيلا فان ضبط
اللسان في الخصومة وخزنه على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور وتهيج
الغضب فاذا هاج الغضب نسي المتنازع فيه وبقي الحقد بين المتخاصمين وتحدث العداوة
حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في عرضه فمن ابتدأ الخصومة
فقد تعرض لهذه الاخطار واقل ما في الخصومة هو تشويش الخاطر حتى انه في صلاته يشتغل
بمحاجة خصمه فلا يبقى الامر على حد الواجب والخصومة مبدأ الشر فينبغي ان لا يفتح بابها الا
لضرورة وعند الضرورة ينبغي ان يحفظ صاحبها عن هذه الغوائل العظيمة وقد قال تعالى
وقولوا للناس حسنا وقوله صلى الله عليه وآله الكلمة الطيبة حسنة وقال بعض الحكماء كل كلام
لا يسخط ربك الا انك ترضي به جليسك فلا تكن به عليه بخيلا فلعل الله ان يعوضك به ثواب المحسنين
الآفة العاشرة التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع
فيه فكل ذلك من التكلف الممقوت والتصنع المذموم الذي قال الرسول صلى الله عليه وآله انا
والاتقياء من امتي برآء من التكلف وقال صلى الله عليه وآله ان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا
الثرثارون المتفيهقون الثرثار المتكلم بما لا يعني والمتفيهق الذي يتكلم على غيره من قولهم فهق
الاناء اذا امتلأ والمتشدق الذي يكثر الكلام من غير فائدة وقد قال صلى الله عليه وآله شرار امتي
الذين غذوا بالنعيم ياكلون الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون بالكلام وقال صلى الله

الا هلك المتنطعون في الكلام ثلاث مرات والتنطع هو التعمق والاستقصا وقال عمر تشقيق الكلام من شقاشق الشيطان ويدخل فيه كل سجع متكلف وكذلك التفاصح الخارج عن العادة وهكذا التكلف بالسجع في اثنا المحاورات لان اثر المتكلف والمتصنع يظهر عليه بل ينبغي ان يقتصر في كل شي على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للاغراض فما وراء ذلك فهو تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين الفاظ الخطب والمواعظ والتذكير من غير تفريط وافراط ولا يطلب الغريب من الكلام لان المقصود انما هو تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها ولا شك ان لرشاقة اللفظ تاثيرا فيه فهو لايق بهذا المقام فاما المحاورات التي تجري في قضا الحاجات فلا يليق بها السجع والاستغراق فيكون من المتكلفين المذموم ولا باعث عليه الا الريا واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك يكرهه الشرع ويزجر عنه **الافة الحادية عشرة** الكلام فيما لا يعنيك اعلم ان احسن احوالك ان تحفظ الفاظك من جميع الافات كالكذب والمرا والنفاق والغيبة والنميمة وحقه ان تتكلم فيما هو مباح لا ضرر عليك فيه ولا على مسلم اصلا الا انك اذا تكلمت بما ليس فيه حاجة وانت مستغن عنه فلا حاجة بك اليه فانت مضيع زمانك ومحاسب على لسانك ومستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير وقد قال صلى الله عليه واله لا يكون صمته الا فكرا ونظره الا عبرة ونطقه الا ذكرا بل راس مال العبد اوقاته ومهما صرفها الى ما لا يعنيه ولم يدخر بها ثوابا في الاخرة فقد ضيع راس ماله ولهذا قال صلى الله عليه واله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد ورد ما هو اشد من هذا قال انس بن مالك استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بني فقال الرسول صلى الله عليه واله وما يدريك لعله تكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وفي حديث اخر ان الرسول صلى الله عليه واله فقد كعبا فسال عنه فقالوا هو مريض فخرج رسول الله صلى الله عليه واله يمشي حتى اتاه فلما اتاه قال ابشر يا كعب فقالت امه هنيئا لك الجنة يا كعب فقال رسول الله صلى الله عليه واله من هذه المتالية على الله تعالى قال هي امي يا رسول الله قال وما يدريك يا ام كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه او منع ما لا يغنيه وعن محمد بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ان اول من يدخل عليكم من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله ابن سلام فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فاخبروه بذلك فقالوا له اخبرنا باوثق عملك في نفسك مما ترجو به الخير فقال اني لضعيف العمل وان اوثق ما ارجو الله به سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني وقال ابو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه واله الا اعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول خمس لهن احسن من الدهم الموقفة لا تكلم بما لا يعنيك فانه فضل ولا امن عليك الوزر ولا تكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فانه رب متكلم في امر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت ولا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم يغلبك وان السفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا تغيب عنك بما تحب ان يذكرك به واعفه مما تحب ان يعفيك منه واعمل عمل رجل يرى انه مجازى بالاحسان ماخوذ بالاجرام وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك قال لا اسال عما كفيت ولا اتكلف ما لا يعنيني وقال بعض الحكما امر اتاني طلبه منذ عشرين سنة لم اقدر عليه ولست تاركا طلبه قالوا وما هو قال الصمت عما لا يعنيني وقال عمر لا تعرض لما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر

المؤمن

صديقك

الفاجر فتعلم تطلعه على سرك

ولا امين

صديقك من القوم الا الامين ولا امين الا من خشي الله تعالى ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرك واستشر في امرك الذين يخشون الله وحده **تنبيه** اعلم ان السبب الباعث على الكلام فيما لا يعني هو الحرص على معرفة ما لا حاجة اليه او التوسع في الكلام على وجه التودد او تزجية الوقت بحكايات احوال لا فائدة فيها وعلاج ذلك كله ان يعلم ان الموت بين يديه وانه مسؤول عن كل كلمة وان انفاسه معدودة عليه وعمره راس ماله وان لسانه شبكة يقدر على ان يقتنص بها الحور العين فاهماله وتضييعه خسران هذا علاجه من جهة العلم واما من جهة العمل فالعزلة عن الناس وان يلزم نفسه السكوت ليتعود اللسان ترك ما لا يعنيه وضبط اللسان على غير المعتزل عسير جدا والله اعلم بالصواب **الافة الثانية عشرة** فضول الكلام واعلم ان فضول الكلام لا ينحصر بل المهم محصور اي في كتاب الله تعالى قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال صلى الله عليه واله طوبى لمن امسك الفضل من قوله وانفق الفضل من ماله وعن الحسن رضي الله عنه يقول الله تبارك وتعالى يا ابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل بها ملكان كريمان يكتبان عملك فامل ما شئت واكثر واقلل وروي ان سليمن بن داود عليهما السلام بعث عفاريته وبعث معهم نفرا يسطرون ما يقولون ويخبرونه فاخبروه انه مر على السوق ورفع راسه الى السما ثم نظر الى الناس وهز راسه فساله سليمن فقال عجبت من الملايكة على رؤوس الناس ما اسرع ما يكتبون ومن الذين اسفل منهم ما اسرع ما يملون وقال الحسن من كثر كلامه كثر كذبه ومن كثر كذبه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه ساء خلقه ومن ساء خلقه عذب نفسه وتكلم رجل عند الرسول صلى الله عليه واله فقال له كم دون لسانك من باب فقال شفتاي واسناني فقال اما كان في ذلك ما يرد كلامك وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انذركم فضول الكلام حسب امري ما يبلغ به حاجته وعن الرسول صلى الله عليه واله انه قال ما اوتي رجل شرا من فضل لسان وقال بعض الحكما اذا كان المرء في مجلس فاعجبه الحديث فليسكت وان كان ساكتا فاعجبه السكوت فليتكلم وقال بعض الحكما من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وان وجد من يكفيه فلا يتكلم فان في الاستماع سلامة وفي الكلام تزيين وزيادة ونقصان وقال ابن عمر ان احق ما طهر الانسان لسانه ورأى ابو الدردا امراة سليطة فقال لو كانت هذه خرسا لكان خيرا لها وقال بعض الزهاد يهلك الناس في خلتين فضول المال وفضول الكلام وعن بعضهم ان الرجل ليكلمني بالكلام لجوابه اشهى الي من الما البارد الى الظمان فاترك جوابه خيفة ان يكون فضولا وقال مطرف ليعظم جلال الله فيكم ولا يكثر في قلوبكم فلا تذكروه عند مثل قول احدكم للكلب والحمار اللهم اخزه وقد فرغنا من بيان فضول الكلام وبذنبه والله الموفق للصواب **الافة الثالثة عشرة المزاح واصله مذموم** الا قدرا يسيرا يستثنى منه فلنذكر حكمه ونذكر مزاح الرسول صلى الله عليه واله وبعد ان نبين السبب الاول في حكمه فاعلم ان المزاح فيه انبساط ومطايبة وطيبة قلب والمنهي عنه هو الافراط والمداومة واما المداومة عليه فلانه اشتغال باللعب والهزل واللعب مباح لكن المواظبة عليه مذمومة واما الافراط فيه فانه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة في بعض الاحوال وتسقط المهابة والوقار فلا تخلو عن هذه الامور من يتم باب المزاح وكان

تزيين

اي تحسين الكلام

رضه ان تضحك الناس من ذلك يعرفوها لما ذكرناه في كراهه فضل الكلام وقال عمر
من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شي عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه
وقل حياوه ومن قل حياوه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ولان الضحك يدل على الغفله عن الاخره
وقال الرسول صلى الله عليه واله لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وقال رجل لاخيه
يا اخي هل اتاك انك وارد النار قال نعم قال فهل اتاك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك قال فما
رئي ضاحكا حتى مات وقال ابن عباس من اذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وقال
محمد بن واسع اذا رايت رجلا في الجنة يبكي الست تتعجب من بكائه قال بلى قال فالذي يضحك في الدنيا
ولا يدري الى ما يصير فهو اعجب فتحصل من مجموع ما ذكرناه ان المزاح مكروه الا بقدر ما يسعى
لما روي عن الرسول صلى الله عليه واله انه قال لا تمار اخاك ولا تمازحه والله اعلم **السبب الثاني**
في بيان مزاحه صلى الله عليه واله روى ابو هريره رضي الله عنه انهم قالوا يا رسول الله انك
تداعبنا فقال اني وان داعبتكم فلا اقول الا حقا وروي ان رجلا سال ابن عباس فقال ا
كان رسول الله صلى الله عليه واله يمزح فقال نعم فقال الرجل فما كان مزاحه فقال ابن عباس
انه صلى الله عليه واله كسا امراه ذات يوم من نسائه ثوبا واسعا فقال لها البسيه واحمدي
وجري ذيلا كذيل العروس وروى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه واله اتت اليه عجوز
فقال صلى الله عليه واله لا يدخل الجنة عجوز فبكت فقال انك اليوم يومئذ لست بعجوز وقال الله
تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا وروي ان امراه يقال لها ام ايمن جاءت الرسول صلى
الله عليه واله فقالت ان زوجي يدعوك فقال ومن هو اهو هذا الذي بعينيه بياض فقالت والله
ما بعينيه بياض فقال صلى الله عليه واله ما من احد الا بعينه بياض اراد به البياض المحيط بالحدقه
وجاءته امراه اخرى فقالت يا رسول الله احملني على بعير فقال نحملك على ابن البعير فقالت ما اصنع
به ما يحملني فقال صلى الله عليه واله وهل من بعير الا وهو ابن بعير وكان يمزح معها وقال انس
كان لابي طلحه ابن يقال له ابو عمير وكان رسول الله صلى الله عليه واله ياتي ابا عمير فيقول له يا ابا عمير
ما فعل النغير والنغير هو عصفور صغير وقالت عائشه رضي الله عنها خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه واله في غزوه بدر فقال رسول الله صلى الله عليه واله تعالي اسابقك فشددت درعي
على بطني ثم خططنا خطا فقمنا عليه فاستبقنا فسبقني فقال هذه مكان ذي المجاز وكان جاءنا
ونحن بذي المجاز وانا جاريه قد بعثني ابي بشي فقال اعطنيه فابيت وسعيت فسعى في
على اثري فلم يدركني وقالت عائشه سابقني رسول الله صلى الله عليه واله فسبقته فلما حملت اللحم
سابقني فسبقني فقال هذه بتلك وقالت عائشه كان عندي رسول الله صلى الله عليه واله وسوده
فصنعت خزيره والخزيره طعام فيه قطع من لحم وجئت به فقلت لسوده كلي فقالت لا احبه
فقالت والله لتاكلن او لالطخن وجهك فقالت ما انا بذائقته فاخذت من الصحفه شيئا فلطخت
وجهها به ورسول الله صلى الله عليه واله جالس بيني وبينها فخفض لها رسول الله صلى الله عليه واله
ركبته لتستقيد مني فتناولت من الصحفه شيئا فمسحت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه
واله يضحك وروي ان الرسول صلى الله عليه واله كان يدلع لسانه للحسين بن علي فيرى لسانه
فيهش اليه وروي ان الرسول صلى الله عليه واله قال لصهيب وبه رمد وهو ياكل التمر اتاكل

التمر

التمر وانت رمد فقال انما اكل بالشق الاخر فتبسم رسول الله صلى الله عليه واله حتى بدت نواجذه
وروي ان خوات بن جبير كان جالسا الى نسوه من بني كعب بطريق مكه فطلع رسول الله فقال مالك مع النسوه
فقال احدى اكن يفتلن لي ضفيرا فقال له رسول الله صلى الله عليه واله يا ابا عبد الله ما فعل بعيرك
الشارد فقال يا رسول الله قيده الاسلام والذي بعثك بالحق ما شرد منذ اسلمت فقال الرسول
صلى الله عليه واله الله اكبر الله اكبر اللهم اهد ابا عبد الله فهذه مطايبات تجري مثلها على الندور
لا على جهه الدوام والمواظبه عليها هزل مذموم وسبب الضحك المميت للقلب **سؤال** فان قال
قائل قد نقل المزح عن رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه فكيف نهى عنه وجوابه ان الملائكه لا يطيقون
ما يطيق الانبياء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ان رسول الله صلى الله عليه واله يمزح ولا يقول الا
حقا فاذا قدرت ايها المسكين على ما يقدر عليه رسول الله صلى الله عليه واله من انه يمزح ولا يقول
الا حقا فلا باس في مزحكم ولكن الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح حرفه يواظب عليه ويفرط في الضحك
ثم يتمسك بفعل رسول الله صلى الله عليه واله فهذا ايناس فاسد **الافه الرابعه عشر الغنا والشعر**
وهما من الافات المتعلقه باللسان واما الغنا فالذي عليه ساداتنا اهل البيت عليهم السلام والتابعين
الى الامامه منهم هو تحريم الغنا وكراهته وانه ينقص المروه والدين وترد الشهاده به وتنقص بها
العداله وهذا هو راي الفقها ابو حنيفه والشافعي ومالك حكي عن ابي حنيفه انه كان يكره ذلك
ويجعل سماع الغنا من الذنوب وهكذا سائر اهل الكوفه سفيان الثوري والشعبي وحماد والنخعي
وغيرهم واما مالك فقد نهى عن الغنا وقال اذا اشترى جاريه فوجدها مغنيه فله ردها بالعيب
وهو مذهب سائر اهل المدينه واما الشافعي رحمه الله فقد حكي عنه انه قال الغنا لهو مكروه يشبه
الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وهذا هو المختار عندنا ولا اعتبار بما حكي عن
الشيخ ابي حامد الغزالي من كونه مباحا او مندوبا وقد اورد فيه ادله كثيره وحكاه عن الاعيان
بكلامه ولا يعتد بخلافه وهي محموله وحق من فعلها على جراه في الدين وزلل قدم في حال من يلتبس بها
وعلى الجمله فان الولوع بالغنا والتلبس به انما هو من ابواب السفله وهو منقص للمروه ولقد كان الشيخ
ابو حامد غنيا عن نصره استحباب الغنا واباحته ومندوحه عن ايراده في الكتب الدينيه فضلا
عن الاحتجاج عليه والذي يدل على كراهته وحظره قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث
وقد قال فيه علما الصحابه والتفسير ان لهو الحديث هو الغنا وهو محكي عن ابن مسعود والحسن
البصري والنخعي وقوله تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون
قال ابن عباس السمود هو الغنا في لغه حمير وروى جابر بن عبد الله عن الرسول صلى الله عليه واله
انه قال ان ابليس اول من ناح واول من تغنى فجمع بين النياحه والغنا وهذا دال على كونهما
محظورين وروى ابو امامه عن الرسول صلى الله عليه واله انه قال ما رفع احد صوته بغنا الا بعث
الله شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما صدره حتى يمسك وروي عن الرسول صلى الله
عليه واله ثلاثه لا تعد من اللهو لهو الانسان بفرسه ولهو الانسان بقوسه ولهوه بامراته وما عدا
ذلك فهو معدود في اللهو وروى ابن مسعود رضي الله عنه انه قال الغنا ينبت النفاق في القلب
كما ينبت الما البقل وقال عثمان ما تغنيت ولا تمنيت وقال الفضيل بن عياض الغنا رقيه الزنا
وقال بعضهم الغنا رائد الفجور وقال بعض الحكما اياكم والغنا فانه يزيد الشهوه ويهدم المروه

وانه ليثوب عن الخمر ويفعل ما يفعله الخمر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه الخنا فان الغنا داعية
الزنا واما الشعر فهو من جملة الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا ان التجرد له مذموم قال رسول الله
صلى الله عليه واله لان يمتلي بطن احدكم قيحا احب من ان يمتلي شعرا وعن مسروق انه سئل
عن بيت من شعر فكرهه فقيل له في ذلك فقال انا اكره ان يوجد في صحيفتي شعر وعلى الجملة فانشاد
الشعر وانشاده ليس حراما اذا لم يكن فيه هجو واذية وقد قال صلى الله عليه واله ان من الشعر
لحكمة وقد انشد الشعر بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله فلم ينكره وامر بان ينشد له
الآفة الخامسة عشرة في الوعد الكاذب اعلم ان اللسان سباق الى الوعد ثم النفس
بعد ذلك لا تسمح بالوفا فيصير الوعد خلفا وذلك امارة النفاق وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود وقال الرسول صلى الله عليه واله العدة دين وقال الواي مثل الدين او افضل
والوا هو الوعد وقد اثنى الله على نبيه اسمعيل صلى الله عليه فقال انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا قيل انه وعد انسانا في موضع فلم يرجع اليه فبقي اثنين وعشرين يوما في انتظاره
وعن عبد الله بن ابي الحمسا قال بايعت الرسول صلى الله عليه واله فوعدته ان اتيه في مكانه
ذلك فنسيت يومي والغد فاتيته في اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا
هنا منذ ثلاث انتظرك وقيل لبعض الزهاد الرجل يواعد الرجل الميعاد فلا يجي قال ينتظره ما بينه
وبينه الى ان يدخل وقت الصلوة التي تجي وكان رسول الله صلى الله عليه واله اذا وعد وعدا قال عسى
وكان ابن مسعود لا يعد وعدا الا ويقول ان شا الله وهو الاولى ثم اذا فهم مع ذلك الجزم في
الوعد فلا بد من الوفا الا ان يتعذر فان كان عند الوعد عازما على ان لا يفي فهذا هو النفاق وقال ابو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه واله ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اوتمن خان ولقد كان رسول الله صلى الله عليه واله حائط
نعم غنائم هوازن بحنين فوقف عليه رجل من الناس فقال ان لي عندك موعدا يا رسول الله
فقال صدقت فاحتكم ما شئت فقال احتكم ثمانين ضائنة وراعيها فقال رسول الله صلى الله عليه واله
هي لك ولقد احتكمت يسيرا الآفة السادسة عشرة كلام ذي اللسانين وذي الوجهين وهو
الذي يتردد بين المتعاديين ويكلم كل واحد منهما بما يوافقه ويهواه وقل ما يخلو عنه من يشاهد
متعاديين وذلك عين النفاق وقال عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه واله
من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيمة وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه واله
تجدون من شر عباد الله يوم القيمة ذا الوجهين الذي ياتي هولا بحديث وهولا بحديث وهولا
بحديث هولا وفي لفظ اخر ياتي هولا بوجه وهولا بوجه وقال ابو هريرة لا ينبغي لذي الوجهين
ان يكون امينا عند الله وقال رسول الله صلى الله عليه واله ان ابغض خليقة الله الى الله يوم
القيمة الكذابون المستكبرون الذين يكثرون البغضا لاخوانهم في صدورهم فاذا لقوهم تملقوا
لهم واذا دعوا الى الله ورسوله كانوا بطا واذا دعوا الى الشيطان وامره كانوا سراعا وقال ابن
مسعود لا يكون احدكم امعة قالوا وما الامعة قال الذي يجري مع كل ريح واتفقوا على ان ملاقاة الاثنين بوجهين
نفاق وللنفاق علامات كثيرة وهذه من جملتها وروي ان رجلا من اصحاب الرسول صلى الله عليه واله
مات فلم يصل عليه حذيفة فقال عمر يموت رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ولا تصلي
عليه فقال حذيفة يا امير المومنين انه منهم فقال نشدتك الله انا منهم ام لا قال اللهم لا ولا امن

منها

منها احدا بعدك سوال فان قال قايل فبماذا يصير الرجل ذا اللسانين وذا الوجهين وما
علامة ذلك وما حده فجوابه ان الرجل اذا دخل بين المتعاديين وجامل كل واحد منهما وكان صادقا
لم يكن منافقا ولا كان ذا اللسانين فاما اذا نقل كلام كل واحد منهما الى الاخر فهو ذو لسانين ذو وجهين
وذلك يكون شرا من النميمة اذ يصير نماما بان ينقل من احد الجانبين فقط واما اذا كان ناقلا من الجانبين
جميعا فهو شر من النمام واما اذا لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من العداوة
مع صاحبه فهو ذو لسانين وهكذا اذا وعد كل واحد منهما بانه ينصره على الاخر وكذلك اذا اثنى
على كل واحد منهما في معاداته لصاحبه بل طريق السلامة ان يسكت ويثني على المحق من المتعاديين
ويثني في حضوره وغيبته وبين يدي عدوه الآفة السابعة عشرة المدح والذم واما الذم
فهو الغيبة والوقيعة وقد ذكرناه بيان افات المادح وافات الممدوح وما يتوجه على الممدوح
فهذه بيانات ثلاثة البيان الاول في ايضاح افات المادح وجملتها اربع الاولى منها انه ربما
يفرط في المدح فينتهي الى الكذب قال بعض الحكما من مدح اماما او واحدا بما ليس فيه على رؤس
الاشهاد بعثه الله يوم القيمة يتعثر بلسانه الثانية انه قد يدخله الريا فانه بالمدح مظهر للحب وقد
لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرائيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا
يتحققه ولا سبيل له الى الاطلاع عليه وروي ان رجلا مدح رجلا عند الرسول صلى الله عليه واله
فقال رسول الله صلى الله عليه واله ويحك قطعت عنق صاحبك ان كان لا بد احدكم مادحا اخاه
فليقل احسب فلانا ولا ازكي على الله احدا حسيبه الله ان كان يرى انه كذلك وهذه الآفة انما تتطرق
الى المدح بالاوصاف المطلقة التي تعرف بالادلة والبراهين الشرعية كقوله هو تقي وورع وزاهد
وخير وما يجري مجراه فاما اذا قال رايته يصلي ويصوم ويتصدق ويحج فهذه امور مستيقنة ومن
ذلك قوله هو عدل ورضا فان ذلك كله خفي فلا ينبغي ان يجزم القول فيه الا بعد خبرة باطنة الرابعة
انه قد يفرح الممدوح وهو ظالم او فاسق وذلك غير جائز قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله
ليغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن من دعا لظالم بالبقا فقد احب ان يعصى الله في ارضه
وهو مروي عن الرسول صلى الله عليه واله البيان الثاني في ايضاح افات الممدوح وهما
افتان الاولى انه يحدث فيه كبرا او عجبا وهما مهلكتان وحكي عن الحسن البصري
ان عمر كان قاعدا ومعه الدرة والناس حوله اذ اقبل الجارود فقال رجل هذا سيد ربيعة
فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال ما لي ولك يا امير المومنين
قال ما لي ولك اما انك قد سمعتها قال سمعتها فمه قال خشيت ان يخالط قلبك منها شي فاحببت
ان اطاطي منك الثانية هو انه اذا اثني عليه بالخير فرح به ورضي وفتر من نفسه ومن اعجب من نفسه
قل تشميره وانما يتشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاذا اطلقت الالسنة بالثنا عليه ظن انه قد
ادرك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه واله قطعت عنق صاحبك لو سمعه ما افلح
وقال صلى الله عليه واله اذا مدحت اخاك في وجهه فكانما امررت على حلقه الموسى وقال الصادق
لمن مدح رجلا عقرت الرجل عقرك الله وقال مطرف ما سمعت ثنا ولا مدحة الا تصاغرت الي نفسي
وقال صلى الله عليه واله لو مشى رجل الى رجل بسكين مرهف لكان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه
وقال عمر المدح هو الذبح وذلك لان الممدوح يفتر عن العمل والمدح يوجب الفتور او لان المدح

يورث الكبر والعجب وهو مهلك كالذبح ولهذا شبه به فان سلم المادح والممدوح من هذه الآفات
لم يكن به باس ولهذا قال الرسول صلى الله عليه واله اثنى على نفسه بقوله انا سيد ولد ادم ولا فخر
اي لست اقول ذلك على جهة الافتخار كما يفعله الناس وذلك لان افتخاره انما هو بقربه من الله لا
منه لا بكونه ولدا لادم وقال انا اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع وقال في امير المؤمنين
كرم الله وجهه اقوالا كثيرة في اظهار مناقبه وفضائله وقال في ابي بكر وعمر وغيرهما من مناقب
الصحابة رضي الله عنهم ما يدل على فضلهم وعلو شانهم عند الله تعالى واما ذلك كذلك لبعدهم
عن تلك العاهات التي ذكرناها **البيان الثالث في بيان ما يتوجه على الممدوح** اعلم ان الذي يتوجه
على الممدوح عند سماعه المدح ان يكون شديد الحذر عن آفة الكذب والكبر والعجب وآفة الغرور والرياء
ولا يحوم حول ذلك الا بان يعرف نفسه ويتامل في خطر الخاتمة ودقائق الغرور والرياء وآفات الاعمال فانه
يعرف من نفسه ما لا يعرفه المادح ولو انكشف له جميع [illegible] اسراره وما يجري على خاطره لكف المادح عن
مدحه وعليه ان يظهر كراهة المدح باذلال المادح واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه واله احثوا
في وجوه المداحين التراب وقال سفيان ما يضر المدح من عرف نفسه واثنى رجل على رجل من الصالحين
فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفوني وانت تعرفني وقال اخر اللهم ان عبدك هذا تقرب الي بمقتك
وانا اشهدك على مقته واثنى رجل على عمر فقال اتهلكني وتهلك نفسك واثنى رجل على امير المؤمنين
في وجهه وكان قد بلغه انه يقع فيه فقال انا دون ما قلت وفوق ما في نفسك وقد عرضنا
بما اوردناه ذكر مدح المدح والله اعلم **الآفة الثامنة عشرة في الغفلة** عن دقائق الخطا في اثناء
الكلام وفحوى الخطاب لا سيما فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته ويرتبط بالامور الدينية
ولا يقدر على تقويم اللفظ في امور الدين والتحفظ من عثراته الا العلماء والفضلاء ومن قصر في علم او فصاحة
لم يخل كلامه عن الزلل والخطا ولم يامن العثرات لكن الله تعالى يعفو عنه لجهالته وهذا وان كان الخطا
فيه ليس كفرا ولا فسقا فلا يخلو في كونه معدودا في عثرات اللسان وهفواته ومثال ما قاله حذيفة
قال الرسول صلى الله عليه واله لا يقول احدكم ما شاء الله وشئت ولكن يقول ما شاء الله ثم شئت
وذلك لان في العطف المطلق بالواو تشريكا وتسوية وهو على خلاف الادب الشرعي وقال ابن عباس
جاء رجل الى الرسول صلى الله عليه واله يكلمه في بعض الامر فقال ما شاء الله وشئت فقال صلى الله عليه
واله اجعلتني لله عدلا قل ما شاء الله وحده وخطب رجل عند رسول الله صلى الله عليه واله فقال
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال بئس الخطيب خطيب القوم انت هلا
قلت ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وكره قوله ومن يعصهما لما فيه من الجمع بينهما والتسوية والمساواة
وكان بعض اهل الصلاح يكره ان يقول اعوذ بالله وبك ويختار ان يقول اعوذ بالله ثم بك وكره
بعضهم ان يقول اللهم اعتقنا من النار ويقولون انما يكون العتق بعد الورود وكانوا يستجيرون من النار
ويستعيذون منها وعن ابن عباس رضي الله عنه ان احدكم يشرك حتى يشرك بكلبه فيقول لولاه لسرقنا
الليلة وقال صلى الله عليه واله لا تسموا العنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم وقال ابو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه واله لا يقولن احدكم عبدي ولا امتي كلكم عبيد الله ونساؤكم اماء الله ولكن ليقل
خادمي وغلامي وفتاي وفتاتي ولا يقول المملوك ربي ولا ربتي ولا يقول سيدي وسيدتي وكلكم عبيد
والرب هو الله سبحانه وتعالى وقال صلى الله عليه واله لا تقولوا للمنافق سيدنا فانه ان يكن سيدكم

فقد اسخطتم الله عز وجل ويحبط بذلك ادابا كريمة قد اشار اليها صاحب الشريعة في الكلام ينبغي الانتباه
لها والامتثال لمراسمه فيها كما اوضحناه **الآفة التاسعة عشرة الافصاح بقبائح عن
غيرك ستره الله عليك** في الدنيا واشاعتها في المجالس والمحاضر والتحدث بفعلها
فانه من اقبح الخصال وادناها لما فيه من سقوط المروءة ورد الله الغش وفي الحديث عن
الرسول صلى الله عليه واله انه قال من تضمخ بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى
وفي حديث آخر اذا اذنب العبد ذنبا وستره الله عليه في الدنيا فالله اجل واعلى ان يفضحه في الآخرة
واذا كان الامر كما قلناه فعليه ان يحرس نفسه عن مثل ذلك لما ذكرنا انه من اقبح الخصال وادناها **الآفة
العشرون سؤال العوام عن صفات الله تعالى** في عالميته وقادريته وكلامه والمريدية
وحقيقة وغيرها هل هي قديمة او حادثة والكلام في كيفية تعلقها بمتعلقاتها فانه لا حاجة لهم
الى السؤال عن ذلك وحظهم الاشتغال بالعمل بما جاء به القرآن والسنة من العبادات واحوال
المعاملات فلا ان الاقتصار على ذلك ثقيل على القلوب والفضولات خفيفة عليها والعوام يفرحون
بالخوض في العلوم لان الشيطان يخيل اليهم انهم من جملة العلماء واهل الفضل فلا يزال يحسن اليهم
ذلك حتى يتكلم بما هو كفر وهو لا يدري خاصة فيما يتعلق بالذات القديمة والصفات الالهية
واما اللائق بالعوام فهو الاشتغال بالعبادات والتصديق بما ورد به القرآن والتسليم
لما جاءت به الرسل صلوات الله عليهم من الامور الاخروية والاستقامة على ذلك وسؤالهم
وخوضهم فيما لا يليق بالعبادة سوء ادب وهم يستحقون بذلك المقت من الله تعالى ويتعرضون لخطر
الكفر وسؤالهم كسؤال ساسة الدواب عن اسرار الملوك وهو موجب للعقوبة وقد نبه على
ذلك الرسول صلى الله عليه واله حيث قال اتركوني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم
على انبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم وقال انس بن مالك
سال الناس رسول الله صلى الله عليه واله يوما حتى اكثروا عليه واغضبوه فصعد المنبر وقال
سلوني فلا تسالوني عن شيء الا انباتكم به فقام اليه رجل فقال يا رسول الله من ابي قال ابوك حذافة
وقام اليه رجل فقال اين انا يا رسول الله انا في الجنة او في النار قال بل في النار قال فلما راى الناس غضب
رسول الله صلى الله عليه واله امسكوا فقام اليه عمر فقال رضينا بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام
دينا فقال له اجلس فانك ما علمت لموفق وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه واله عن القيل
والقال وكثرة السؤال واضاعة المال قال رسول الله صلى الله عليه واله يوشك ان الناس
يتساءلون بينهم حتى يقول احدهم الله خلقني فمن خلق الله فاذا احس احدكم ذلك فليقل آمنت بالله
وبرسوله ولنكتف بما اوردناه في آفات اللسان ففيه كفاية لمن اراد السلامة ومن تامل ما ذكرناه
في آفات اللسان علم انه اذا اطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعلم سر قوله صلى الله عليه واله من صمت
نجا لان هذه الآفات كلها مهالك ومعاطب وهي على طريق المتكلم فمن سكت سلم عن الكل وان تكلم خاطر
بنفسه الا ان يوفق بعون الله والتسديد من الله تعالى بمصاحبته وهو مع ذلك لا يامن من الخطر فان
كنت لا تقدر على ان تكون ممن تكلم فغنم فكن ممن سكت فسلم فنسال الله العصمة في الاقوال والافعال
والبلوغ من كرمه ورحمته اقصى البغية والآمال انه هو الجواد الكريم البر الرحيم **الباب الرابع
من تتمة المهلكات في الغضب** اعلم ان الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة

حلالها لا طلع على الافيده وانها المتمكنه في الفواد استكنان الجمر في الرماد وتستخرجها الكبر الدفين من قلب كل جبار عنيد كما تستخرج الحجر النار من الحديد وقد انكشف لاهل البصيره والناظرين بنور اليقين ان الانسان ينزع منه عرق الى الشيطان اللعين فمن اشتعلت فيه نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان المنصوص عليها في القران كما قال تعالى خلقتني من نار وخلقته من طين فان شان الطين السكون والوقار وشان النار التلظي والاستعار وحقيقة الغضب ايله الى غليان دم القلب لطلب الانتقام وهي قوة حاصلة في القلب واذا حصل الغضب فله اثار اربعة الاثر الاول تغير اللون بالصفرة وشدة الرعده في اضطراب الاطراف وظهور الزبد على الاشداق واحمرار الاحداق وانقلاب المناخر واضطراب الحركه واستحاله الخلقه ولو راى الغضبان قبح صورته عند غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته الاثر الثاني في اللسان بانطلاق الشتم والسب والادبه وشنيع الكلام وبالكلام الذي يستحي منه ذوو العقول ويستحي منه قائله عند فتور الغضب الاثر الثالث على الاعضاء بالضرب والقتل والجرح وتمزيق الاثواب عند التمكن من غير مبالاة فان هرب المغضوب عليه او عجز عن التشفي فانه يرجع الغضب على صاحبه فيمزق ثوب نفسه ويلطم نفسه وقد يضرب بيده على الارض ويتعاور وربما سار سيره السكران والمدهوش المتحير وربما سقط صريعا من شدة الدهشه وربما كسر القصعه وضرب الحيوان ويشتمه ويتعاطى افعال المجانين الى غير ذلك من العثرات وحاله الاثر الرابع في القلب على المغضوب عليه وهو الحقد والحسد واظهار المساءة والشماتة والحزن بالسرور والغم بما ناله من الفرح وهتك الستر والاستهزاء فهذه هي حقيقة الغضب وما يظهر من اثاره والمقصود يحصل بايراد شبهات منه السبب الاول في بيان درجات الغضب اعلم ان الناس بالاضافة الى هذه الخصلة المهلكة للدين على درجات افراط وتفريط واعتدال ونحن نوضح كل واحده من هذه الدرجات بكلام يخصها الدرجة الاولى الافراط وهو ان يكون الغضب غالبا على صاحبه حتى يكون الانسان خارجا عن سياسة العقل والدين وطاعتهما فلا يبقى للمرء معها بصيره ولا نظر ولا فكر ولا اختيار بل يصير في صورة المضطر ولذلك سببان السبب الاول امور غريزيه جبليه فرب انسان هو بالفطرة مستعد لسرعة الغضب حتى كان صورته في الفطرة صورة غضبان ويهيج ذلك حرارة مزاج القلب لان الغضب من النار كما اشار اليه الرسول صلى الله عليه واله الغضب توقد في فواد ابن ادم النار الا ترونه كيف تحمر عيناه وتنتفخ اوداجه السبب الثاني الامور الاعتياديه وهو ان يخالط قوما يفتخرون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك بطالة ويسمون ذلك بالشجاعه والرجلة حتى يقول احدهم انا لا اصبر على ضيم ساعة واحده ومعنى ذلك انه لا عقل لي ولا حلم ويذكره في معرض الفخر لجهله ومن سمع ذلك رسخ في قلبه حسن الغضب ومهما اشتدت نار الغضب وقوي اضطرامها اعمى صاحبه واصمه عن كل موعظة فاذا وعظ لم يسمع بل يزيده ذلك غضبا وان استضاء بنور عقله وراجع نفسه لم يقدر ان يزيل ذلك عن نفسه وينطفئ نور العقل بدخان الغضب فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان الى الدماغ مظلم يستولي على معادن الفكر وربما يتعدى الى معادن الحس فتظلم عينه حتى لا يبصر بعينه وتظلم عليه الدنيا باسرها بالسفينة في تلاطم الامواج عند اضطراب الرياح ولجة البحر احسن حالا وارجى سلامة من النفس

المضطربه غيظا نعوذ بالله من شدة الغضب الدرجة الثانية وهي المقابلة لهذه الدرجة وهي التفريط وبطلان قوة الغضب او ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه من الرجال من لا حمية له ولا انفه ولهذا قال الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن فقد قوة الغضب والحمية فهو ناقص جدا وقد وصف الله الصحابة بالقوة والحمية فقال اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال للرسول صلى الله عليه واله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم والغلظة انما تكون من اثار قوة الغضب والحمية لا محالة فهذه الدرجة مذمومة كالدرجة الاولى الدرجة الثالثة وهي درجة الاعتدال وهي المحمودة في حال الغضب التي ينتظر فيها اشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية وينطفي حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال والاستقامة هو الذي كلف الله بها عباده وهي الوسط التي اشار اليها الرسول صلى الله عليه واله بقوله خير الامور اوساطها فمن مال غضبه الى الفتور والضعف حتى احس من نفسه بطلان الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضيم في غير محله فينبغي ان يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه الى الافراط حتى جره الى التهور في اقحام الورط العظيمة والفواحش المهلكة فليغض من شوره الغضب ويقف على الوسط من الحق بين الطرفين وهو المنهاج القويم والصراط المستقيم السبب الثاني في بيان ذم الغضب قال الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله الاية فذم الكفار بما تظاهروا من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل والتعصب له ومدح المؤمنين بما انعم الله عليهم من السكينة وقد ظهر ذمه من جهتين الجهة الاولى جهة الاخبار روى ابو هريرة ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل واقلل قال لا تغضب فاعدت عليه مرارا كل ذلك يرجع الى لا تغضب وقال عبد الله بن عمر انه سال رسول الله صلى الله عليه واله ماذا يبعدني من غضب الله قال لا تغضب وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه واله ما تعدون الصرعة عندكم قلنا الذي لا يصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب وقال الرسول صلى الله عليه واله ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه واله من كف غضبه ستر الله عورته وقال سليمان بن داود عليهما السلام اياك وكثرة الغضب فان كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم وعن عكرمة في قوله تعالى وسيدا وحصورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب وقال يحيى لعيسى عليهما السلام لا تغضب قال لا استطيع الا اغضب انما انا بشر قال لا تقتن مالا قال عيسى هذا وقال صلى الله عليه واله الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال صلى الله عليه واله ما غضب احد الا اشفى على جهنم وقال رجل للرسول صلى الله عليه واله اي شيء اشد قال غضب الله قال فما ذا يبعدني من غضب الله قال لا تغضب الجهة الثانية الاثار قال الحسن يا ابن ادم كلما غضبت وثبت فيوشك ان تثب وثبة تقع في النار وعن ذي القرنين انه لقي ملكا من الملائكة فقال علمني علما ازداد به ايمانا ويقينا قال لا تغضب فان الشيطان اقدر ما يكون على ابن ادم عند الغضب فرد الغضب بالكظم وسكنه بالتؤده واياك والعجلة فانك ان عجلت اخطات حظك وكن سهلا لينا للقريب والبعيد ولا تكن جبارا عنيدا وعن وهب بن منبه ان راهبا كان في صومعته فاراد الشيطان ان يضله فلم يستطع فجاءه حتى

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه واله علمني وأقلل لعلي أعقله قال لا تغضب فاعاد عليه مرارا كل ذلك يرجع الى لا تغضب



PLACEHOLDER FOR:

Page image or series of page images missing, not photographed, or otherwise not available